كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد التاسع ٢٠٢١م

الحركة الأدبية في صحافة الأفراد
حسن كتبي أنموذجاً

الباحثة

ريم بنت دخيل بن عايض المطيري

قسم الدراسات الإنسانية

جامعة حفر الباطن - السعودية

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

الحركة الأدبية في صحافة الأفراد
حسن كتبي أنموذجا

اسم الباحثة: ريم بنت دخيل بن عايض المطيري

القسم: الدراسات الانسانية الكلية: الكلية الجامعية بالنعيرية الجامعة: حفر الباطن الدولة: المملكة العربية السعودية

الايميل: Reem Mitri@yahoo. com

الملخص:

يحتل فن المقالة في نشاطنا الأدبي مكانة رفيعة فهو من أقدم الفنون ولم تتشكل هيئته إلا في حضن الصحافة وكانت المملكة العربية السعودية قد شهدت عدداً من الأدباء الذين كان لهم دور كبير في نهضة فن المقال وتطوره، ومنهم حسن كتبي - رحمه الله – فهو يعد من رواد التأسيس لفن المقالة في صحافة الأفراد فهذا الجيل يعد مرحلة مهمة في تكوين و تشكيل وترسيخ هذا الفن في صحفنا المحلية وقد سار هذا البحث على خطة حيث افتتح البحث بمقدمة أشرت فيها إلى مكانة حسن كتبي ومن ثم سردت ترجمة عنه وقد اعتمدت في هذه الترجمة على سيرته الذاتية التي سردها في كتابه " هذه حياتي "، والمقابلات في الحفلات والمناسبات، وبعض اللقاءات الصحفية، وحديثي مع أسرة كتبي والمقربين ومن ثم تطرقت إلى تعريف فن المقالة والحديث عن مكانتها وأثر حركة الصحافة الأفراد السعودية في نشوء هذا الفن، وعلاقة كتبي المبكرة بالصحافة، ومن ثم الحديث عن الحركة الأدبية ونتاج العمير الصحفي في مضمار الأدب والنقد واتجاهاته و أخيرا الخاتمة.

كلمات مفتاحية: حسن كتبي، المقالة، الصحافة، الأدب، النقد

The Literary Movement in Individual Journalism Hasan Ketbi as a Model

Researcher Name: Reem Dakhil Ayedh Al Mutairi
Department / Human Studies College / University College of Nairiya
–University / Hafr Al Batin -Country / Saudi Arabia Kingdom
Email: Reem Mitri@yahoo. com

Abstract

The Essay Art has a prominent place in our literary activity، as this art is one of the oldest arts. The structure of this art was formed only in heart of journalism and press. The Saudi Arabia Kingdom witnessed a number of writers who had a great role and impact in the renaissance and development of the essay including Hassan Ketbi. Hassan Ketbi is considered one of the pioneers in art، establishing the essay art in individual journalism. This generation is an important stage in the structure، formation and establishment of this art in our local newspapers. This research was concluded according to an appropriate plan. I started my research with an introduction in which I referred to the outstanding status of Hassan Ketbi and then listed a translation talk about him. This translation was concerned about his biography that he narrated in his book "That's My Life" (Hathihi Hayaty)، interviews at parties and events، some his close friends and relatives. and my interview with Ketbi's family، interviews Then I mentioned the definition of essay art and talking about its status and the impact of the Saudi journalism movement on the emergence of this art، and the I talk about the literary early relationship of Ketbi with journalism. Then، movement and the production of journalism in the field of literature and criticism and its trends and finally the conclusion.

Keywords: Hassan Ketbi، Essay، Journalism، Press، Literature، Criticism

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وفضَله على مخلوقاته بعقله الملهم، والصلاة والسلام على هادي البشرية، نبينا محمد الأمين خير من صلّى وصام، وخير من سجد وقام، وعلى آله وصحبه وسلم، و بعد:

فقد أنجبت الحجاز العديد من الأدباء البارزين في العصر الحديث، ممن عُرفوا بعطائهم الفكري والأدبي، وبرزت أسماؤهم في سماء الإبداع الأدبي والصحفي، فاستطاعوا أن يتركوا بصماتهم في الأدب السعودي، فأصبح نتاجهم مصدراً للإفادة والإمتاع، وعليه فلا نستغرب أن يجذب إليه النقاد ومتذوقيّ الأدب، و عدّه نقاد العصر – كما سنرى - من روائع أدبنا العربي، وعليه فلا نستغرب أن تكون هذه البيئة في مقدمة البيئات النثرية في الوطن العربي مصدراً لفن المقالة، و الكاتب الأديب حسن محمد كتبي واحد من أدباء الحجاز وأعلامه، ومن حقهم علينا أن نهتم بنتاجهم وآثارهم، وأن نحفظ ونصون هذا الأثر حتى يظل محفوراً في ذاكرة الأجيال القادمة.

أولا: حياته ونشأته:

تفاصيل حياة كتبي يلفها كثير من الغموض؛ فالمراجع قليلة، وكثير من أصحابه وأقاربه الذين لديهم الكثير من المعلومات هم الآن في ذمة الله، والمعلومات التي سوف أوردها وجدتها في سيرته الذاتية التي وثق فيها جزءاً من حياته، وبعض المراجع التي تناولت الأدب السعودي، والمعلومات التي حصلت عليها من بعض معاصريه، وأفراد أسرته[٢]؟

هو السيد حسن بن محمد بن عبد الهادي بن محمد كتبي يعود نسب كتبي إلى أسرة السيد محمد حسين بن محمد الحنفي السيواسي الشهير بالكتبي، وهي أسرة هاشمية

عريقة، ترجع جذورها إلى مصر، وهي أسرة لها باع طويل في العلم والمعرفة، وأقرب الظن أنها اسم حرفة، امتهن أجداده مهنة الكتابة، وهو ما أكدته أسرته، سكن أحد أجداده مصر قادماً من سيواس، وعقبه في مكة ابنه محمد صالح (١٢٤٥ –١٢٩٥هـ)، وقد أعقب السيد محمد صالح سبعة ذكور، هم: محمد أمين، وعبد الهادي، ومحمد نور، ومحمد مكي، وحسن، وأحمد، وطاهر. ومن أعقابهم: السيد محمد أمين كتبي، والسيد حسن كتبي وزير الحج و الأوقاف (١).

ولد حسن محمد كتبي في شهر شعبان سنة ١٣٢٩ هـ بمدينة الطائف، من والدين كل منهما ابن عم للآخر، ولدى أديبنا أربعة إخوة هم (سامي، أسعد، غالب، جميل)، وثلاث أخوات (نايلة، فايقة، سامية)، وقد كانت علاقته بوالدته تفيض بالرحمة والعطف، على عكس والده الذي تتميز شخصيته بالحزم، وخاصة في حفظ القرآن الكريم ومتابعة التعليم، نشأ في وسط محافظ على التقاليد والعادات ذات الطابع الحجازي الأصيل، تقاليد شاملة في المأكل والملبس والكلام والحركات، فهي تقاليد يتحكم فيها سلطان الأخلاق وسلطان الدين(٢).

(١) مكالمة هاتفية أجريت مع ابن شقيق السيد حسن كتبي، وهو محمد بن جميل كتبي بتاريخ ٢٠١٤/٥/٣١م، وهو حاصل على بكالوريوس علوم (فيزياء ورياضيات) من جامعة الملك عبد العزيز عام (١٣٩٨هـ/ ١٣٩٩هـ)، تولى عدة مناصب، منها: مدير لشركة الجمجوم للمستلزمات الطبية، موظفا بشركة عمه، السيد سامي كتبي للمعدات البترولية والصناعية، مدير لشركة التجارة والمقاولات في ينبع، مدير إدارة الخدمات ببلدية الحرم في المدينة المنورة، مدير لجمعية البر الخيرية بالمدينة المنورة، ومديراً عاماً للأوقاف والمساجد بمكة المكرمة.

(٢) انظر هذه حياتي للأستاذ حسن محمد كتبي، ط الثانية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ص٥٣، ٥٤، ١٢٤.

وإن هذه المظاهر الاجتماعية والسلوكية التي كانت تمثل العادات والتقاليد التي تحكم العلاقات في أسرته مثل حفظ كتاب الله الكريم، والتخلق بأخلاق القرآن ليكون نبراساً في حياة الناشئة، هو من التقاليد الموروثة والتي حرص عليها والده؛ ليقوم بتحفيظهما ومتابعتهما بنفسه منذ نعومة أظفارهما، هو وشقيقه السيد سامي- رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته-اللذين كانا على قلب رجل واحد محبة وألفة وتقديراً واحتراماً، يبذلونهما فيما بينهما، ولكل من خالطهما، وحتى من دخل العائلة من النساء من أزواجهم من خارج العائلة كُنّ يسرن على نهجهما القويم السديد[١].

وكانت طفولة السيد حسن محمد كتبي ((بساطة في كل شيء، فهي طفولة بكل معاني الكلمة، تظهر الفوارق فيها محسوسة بين طفولة الأطفال آنذاك وطفولتهم الآن، فلم يكن هناك تلفزيون، ولا راديو، ولافيديو، ولاكهرباء، ولاسهرات إلى منتصف الليل، ولا عوالم تشحذ بها أذهان الأطفال، ومرئيات ومسموعات تملأ آذانهم، فتنتقل إلى أذهانهم فينامون عليها فتتجسد في عقولهم، وتتصور بصورة مختلفة حسب بيئاتهم))[٢].

كانت طفولته بين أسرة لها أثر كبير في تكوين شخصيته وتوجيهها إلى طريق سوي وقيم، وكان أساسها التأديب، والتعليم، وحرية الرأي، والإرادة، والتفكير، وغرس المبادئ المثلى.

---

[١] ورقة قدمها لي الأستاذ محمد جميل ابن شقيق السيد حسن محمد كتبي بتاريخ ٢٠١٤/٧/١م.

[٢] جريدة عكاظ، سليل الأسرة المكية المشهورة بالعلم والأدب المتوارث حسن كتبي أديب زمن العباقرة، طالب محفوظ، ع ٣٩٢٤، (١٤٣٣/٤/٢٢هـ).

دراسة كتبي بدأت في مدرسة الفلاح، و فيها نمت مداركه اللغوية والدينية، وقد اشتهرت هذه المدرسة بحسن إدارتها وجودة برامجها التعليمية، وكان متخرجوها هم الأساس الذي قام عليه بناء الإدارة الحكومية، ويكفي أن يكون من بين المتخرجين فيها: طاهر زمخشري، محمد حسن عواد، حسن كتبي، حمزة شحاتة، حسين سرحان وغيرهم من الأدباء[1]. وكانت تركز على تدريس اللغة العربية، والدين، فحفظ القرآن الكريم ودرس تفسيره، ودرس الحديث النبوي، والفقه وأصوله، وكان أساتذته في الفلاح متأثرين بالقدماء من شيوخهم والمؤلفين.

وقد تتلمذ على يد عدد من المشايخ والأساتذة، في عام ١٣٤٨ هـ وفد إلى مكة المكرمة مؤسس مدرسة الفلاح الحاج محمد علي زينل (١٣٠١هـ/١٣٨١هـ)، وعدّه كتبي المنقذ لهذا الجيل؛ لأنه يشاهد العديد من مظاهر الجهل والخرافات والتخبط منتشرة في بيئته، وكان زينل يمثل الأمل لدى كتبي الأمل في التخلص من هذه الأمراض، وتهيئة أبناء الحجاز لحياة مثقفة، وكانت زيارته إلى مكة المكرمة، وجدة من أجل أن يأخذ نخبة من متخرجي (مدارس الفلاح) ليؤلف منهم بعثة تدرس في مدينة بمباي بالهند.

وكانت هذه البعثة أول بعثة علمية تخرج من المملكة إلى خارجها لإكمال الدِّراسَة، وكان الحاج محمد علي زينل يريد من هذه البعثة أن يتخصص أفرادها في العلوم الدينية تخصصاً يمكنهم من إخضاع حياتهم الاجتماعية لتعاليم الدين وروحه، فتأسيسه لمدارس الفلاح كان يقصد به إنقاذ الحجاز وأهله من الخطر التركي الذي

[1] انظر تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، للأستاذ أحمد السباعي، الجزء الثاني، دارة الملك عبد العزيز، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص٦٥٦، وأعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة للأستاذ محمد علي مغربي، ص٢٧٩.

حصر التعليم في الكتاتيب، واتخذ اللغة التركية لغة للتعليم[١]، فكان كتبي أحد طلاب هذه البعثة.

وأما المناصب التي تقلدها كتبي فقد عرض عليه الشيخ محمد صالح نصيف أن يتولى رئاسة تحرير صحيفة(صوت الحجاز)[٢]، في المرة الأولى اعتذر منه لانشغاله بتأليف كتابه((السياسة))، ولكن في المرة الثانية تدخل أعضاء مجلس الشورى علي كتبي وحسين باسلامه[٣] ولم يستطع ردهما، واشترط على الشيخ نصيف[٤]عدم التدخل في شؤون التحرير، وفي كل ما ينشره في الجريدة، وعيّن رئيساً لتحرير صحيفة (صوت

---

[١]انظر ((هذه حياتي)) لحسن محمد كتبي، ص٥٩، ٦٠، و ((الأثنينية)) لعبد المقصود محمد سعيد خوجه، الجزء الثاني، ط الأولى، جدة (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ١٦، ١٧.

[٢] صدر العدد الأول من صحيفة صوت الحجاز في يوم الاثنين ١٣٥٠/١١/٢٧هـ، وقد كتب تحت عنوانها الرئيسي أنها (جريدة وطنية جامعة) وكانت تصدر مرة بالأسبوع، وكان الأستاذ محمد صالح نصيف صاحب الجريدة ومديرها، ثم ترأسها من بعد عدد من الأدباء منهم عبد الوهاب آشي وأحمد السباعي ومحمد علي مغربي وحسن محمد كتبي ومحمد حسن فقي وغيرهم من الأدباء، انظر معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية صحيفة صوت الحجاز من ١٣٥٠هـ إلى ١٣٦٠هـ-١٩٣٢م/١٩٤١م، للدكتور منصور الحازمي، ط الأولى، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٣.

[٣]ولد بمكة المكرمة عام ١٢٩٩هـ، عمل مدرساً بالمدرسة الخيرية، وكان سكرتيراً لمجلس الشيوخ على عهد الحسين بن علي، وفي ١٣٤٤هـ اختير عضواً لمجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز، وتدرج في الكثير من الوظائف الحكومية، توفي ١٣٦٤هـ، من أهم مؤلفاته: ((حياة سيد العرب))، ((الإسلام في نظر أعلام الغرب))، انظر معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية للأستاذ علي جواد الطاهر، الجزء الاول، ط الثانية، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (١٤١٨هـ، /١٩٩٧م)، ص٤٩٣.

[٤] ولد في جدة عام ١٣١٣هـ، عين عضواً في مجلس الشورى، كان رائداً من رواد الصحافة في الحجاز، وهو صاحب جريدة بريد الحجاز وصوت الحجاز، توفي عام ١٣٩٣هـ، انظر معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية للأستاذ علي جواد الطاهر، الجزء الثالث، ص١١٧٦.

الحجاز) سنة ١٣٥٢هـ، ثم عرض عليه السيد صالح شطا[١] سنة ١٣٥٣هـ العمل بالمعهد العلمي السعودي أستاذاً لقسم التخصص في القضاء الشرعي، وقد أضيف إلى عمله المتخصص تدريس الأدب العربي في هذا المعهد[٢]، على الرغم من أنه تقلد العديد من المناصب الرسمية فانه انتقل للعمل بوزارة المالية سنة ١٣٥٩هـ بناء على تعليمات عليا، وكان اختياراً من ولاة الأمر وليس خياراً شخصياً [٣]، ثم انتقل إلى مصر عام ١٣٦٩هـ عندما طرأت له فكرة العناية بتعليم أبنائه فأدخلهم المدارس، وبدأ يوجههم إلى الطريق الصحيح حتى يصبحوا أفراداً نافعين وصالحين للمجتمع.

وفي أثناء وجوده في مصر أحس بالرغبة بالاشتغال بالتجارة وخارج حدود وظيفته، وكانت رغبته شخصية، وفي سنة ١٣٧٥هـ، قام أصحاب البنك التجاري الأهلي بترشيح كتبي لإدارته؛ لأنه تربطهم به علاقة قوية، وقبل هذه الوظيفة [٤].

---

[١] صالح بن أبي بكر بن محمد شطا الدمياطي الأصل المكي المولد الشافعي المذهب عضو سابق في الجمعية الأهلية، وفي لجنة التفتيش والإصلاح، عين مستشارا لنائب جلالة الملك في الحجاز، ثم مديرا للمعارف، ثم عضوا بمجلس الشورى. وفي عام ١٣٥٠هـ عين معاوناً لنائب جلالة الملك وعضواً في مجلس الوكلاء ثم عاد ثانية إلى مجلس الشورى فعين نائباً لرئيس المجلس. ولد عام ١٣٠٢هـ بمكة المكرمة من أسرة مهاجرة لمكة من دمياط في مصر وتوفي والده، وهو في الثامنة من عمره، فكفله أخوه أحمد شطا، وكان له من الأولاد: محمود وأحمد وبكري وجعفر، تعلم في المسجد الحرام ثم تحصل على إجازة بالتدريس في الحرم، وقام برحلات إلى مصروفلسطين والشام ولبنان عام ١٣١٨هـ وإلى الهند والملايو عام ١٣٢٧هـ، توفي يوم ٢٩ صفر سنة ١٣٦٩هـ، انظر https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D٨٪B٥%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٨٪AD_%D٨٪B٤%D٨٪B٧%D٨٪A٧.

[٢] انظر هذه حياتي لحسن كتبي، ص٨٤، ٨٥، ٨٦، والاثنينية لعبد المقصود خوجه، ص١٩.

[٣] انظر الاثنينية لعبد المقصود خوجه، ص١٩.

[٤] انظر هذه حياتي لحسن كتبي، ص١١٠، ص١١١، ص٢٢٣.

و لقد حظي كتبي بمكانة مرموقة من قبل الحكومة السعودية في عصره، وكان ملازماً قريباً للملك فيصل- رحمه الله-[١]، فاختاره ممثلاً للمملكة في الاتحاد العالمي لمكافحة الإلحاد والشيوعية؛ ثم في عام ١٣٩٠هـ اختاره وزيراً للحج والأوقاف، وقد جاوز الستين من عمره، ووجد نفسه مسؤولاً عن خدمة البلاد المقدسة وشعائرها وحجاجها، فحدد مسؤوليات هذه الوزارة، ثم اضطر إلى ترك هذا العمل بعد فترة من الزمن بسبب عامل السن وظروف العمل الصعبة [٢]، و في تاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ انتقل السيد كتبي إلى -رحمه الله تعالى- في المدينة المنورة بعد عمر طويل تجاوز المائة عام(١٠٤ أعوام).

[١]انظر التقارير التي نشرها في صفحات مطوية من حياتي مع المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله و التي تؤكد العلاقة القوية التي كانت بينهم ومدى ثقته وملازمة السيد حسن محمد كتبي له، انظر لقاء صحفي للأستاذة مي كتبي حفيدة السيد حسن كتبي في مجلة عربيات مع حسن كتبي بتاريخ (٢/٣/٢٠٠١هـ) بعنوان وزير الحج السبق السيد حسن كتبي في ضيافة عربيات، http: //www. arabiyat. com/content/romooz/٢٣٣. html.

[٢]انظر الأثنينيه لعبد المقصود محمد سعيد خوجه، ص٢٠، ٢٢.

ثانيا: تعريف فن المقالة:

لم يتفق النقاد[١] على مفهوم محدد للمقالة، ويعود ذلك إلى تأخَر نشأة المقالة قياساً إلى الفنون الأخرى، وسيطرة بقية الفنون الأدبية مثل الشعر، والقصة، والمسرحية، واهتمام الدارسين والناقدين بهذه الفنون، اهتماماً أخذ جهدهم وصرفهم لفترة عن النظر في هذا اللون الجديد من الفن الأدبي، فمحاولة إيجاد تعريف نطلقه على المقالة أمر صعب؛ لأن هذا الفن متشعب ما بين صحفي، وأدبي، وما بين اجتماعي، وسياسي، وديني، وتاريخي، فمن الصعب إيجاد تعريف يجمع هذه الأغراض، وأغلب التعريفات تؤكد أنها بعيدة عن العمل المقنن وما يتبعه من الأسس والثوابت وتكاد تكون أقرب إلى الانطباعية[٢]، وسأعرض بعض التعريفات التي ذكرها النقاد لفن المقالة.

تعريف المقالة لغوياً: ورد في مختار الصحاح: ((القالُ والقيل وأقوله وقوله ومقولة والمقول يراد به اللسان. ويقال إن لي مقولاً والقول الكلام على الترتيب وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان))[٣]، وأما تعريف المقالة اصطلاحاً: هي ((ذلك الشكل من الكتابة الذي يتجه فيه الكاتب إلى قرائه اتجاهاً مباشراً ينقل أفكاره وآراءه دون ارتباط

---

[١] انظر المقالة في الأدب السعودي من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ للدكتور محمد العوين، ط الأولى، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ص٢١، و فن المقالة للدكتور محمد يوسف نجم، ط الرابعة، دار الثقافة، بيروت، (١٩٦٦م)، ص٩٣، و فن المقال الصحفي للدكتور عبد العزيز شرف، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (٢٠٠٠م)، ص١٩، و نظرات في المقال الفني في الأدب العربي الحديث للدكتورة مفيدة إبراهيم علي، ط الأولى، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٢١.

[٢] انظر المقالة في الأدب السعودي من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ للدكتور محمد العوين، ص٢١، و المقالة في أدب العقاد للدكتور عبد القادر رزق الطويل،، ط الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص ٢٨.

[٣] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (قول).

بقالب تعبيري محدد من تلك القوالب التي اصطلح على تسميتها بالقصة أو الرواية أو الدراما أو الشعر والأمر في المقال أنه يعتمد على الأسلوب التصويري اعتماداً كلياً، فالقصد منه أن يبين الكاتب عن نفسه دون حائل أو ستار، ودون تخفٍّ عامد أو عفوي؛ ولهذا السبب سمى كثير من الدارسين تلك الفصول التي حفل بها أدبنا العربي واعتمدت على الحديث المباشر، والأسلوب التقريري مقالات تجّوزاً نخلص من هذا كله، إلى القول بأن كل حديث مباشر لا يلتزم شكلا أدبياً بذاته يمكن أن يسمى في يسر، مادام يلتزم أسلوب التقرير والإيضاح عن الرأي والفكرة مقالاً))[١].

ومنهم من يرى أن المقالة ((قطعه نثرية موجزة محتفل بها في موضوع يستوفيه الكاتب أو ينجَمه على مقالات تستوعب الواحدة جانباً منه، في أسلوب حسن، وبعبارة بليغة وألفاظ منتقاة، ويعبر عن وجهة نظر كاتبها))[٢].

وقد عرفها أحمد الشايب بأنها هي التي تطلق على ((الموضوع المكتوب الذي يوضح رأياً خاصاً، وفكرة عامة، أو مسالة علمية، أو اقتصادية، أو اجتماعية يشرحها الكاتب، ويؤيدها بالبراهين))[٣].

والمقال عند عبد اللطيف حمزة ((فكرة من الأفكار، يتلقفها الكاتب الصحفي، أو يتصيدها من واقع حياته الاجتماعية، أو بيئته الخاصة، فإذا انفعل بها انفعالا قوياً أحس بحاجة إلى الكتابة عن الفكرة بتعبيره عن وجداناته الخاصة أو الغيرية))[١].

---

[١]د. تيسير أبو عرجة، فن المقال الصحفي، ط الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، (٢٠١٠/ ٢٠١١م)، ص٣٣.

[٢]د. محمد بن عبد الله العوين، المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ، ص٢٤.

[٣]أحمد الشايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليله لأصول الأساليب الأدبية)، ط الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٨٨م)، ص٩٤.

ثالثا: مكانة فن المقالة:

احتلَّ فن المقالة مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية، وقد لقي اهتماماً كبيراً بين الأدباء، وذلك على حدِّ قول بول فاليرى: ((إن الإنسانية في جملتها اليوم لا تقرأ شيئًا غير الصحف))[٢].

إضافة إلى الخصائص الفنية للبناء المقالي المميزة في تكوينه الفني، وخصائصه العامة، و الاختصار في عرض الأفكار، وسرعة إستجابته للمؤثرات الخارجية، وتنوع أغراض المقالة، فهو يلبي حاجات المجتمع الدينية، والسياسية، والتاريخية، والاجتماعية، والأدبية، وأكد ذلك الدكتور بكري شيخ أمين[٣] في كتابه ((الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية))

حيث قال: ((يكفي أن يختار كاتب فكرة ما تشغل ذهنه، فيفصلها عن غيرها ويرسم حدودها ويوضح معالمها، ثم يمسك بالقلم فيعرضها في الصورة الملائمة، ويدعمها، خلال عرضها، بالحجج والبراهين، وبما يؤيد رايه ويتفق مع مذهبه، حتى إذا أيقن أنه أوفاها حقَّها ختمها بالخاتمة المناسبة ورمى القلم ودفعها إلى دواليب المطبعة))[٤]، مما جعل هذا الفن من أكثر الفنون التي التفت إليها الأدباء في الوطن العربي، بل نافس باقي

---

[١] د. مصطفى محمد السيوفي، فن المقال بين تأصيل القدامى وتجديد المعاصرين، د ط، دار البيان للنشر والتوزيع، مدينة نصر، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٥٢.

[٢] د. عبد العزيز شرف، فن المقال الصحفي، ص٧.

[٣] باحث سوري من مواليد اللاذقية، عمل مدرسًا في كليتي اللغة العربية والشريعة بالرياض، من أهم مؤلفاته: ((الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية))، انظر معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية للأستاذ علي جواد الطاهر، الجزء الأول، ص٤٤٠.

[٤] د. بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط الرابعة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، (٢٠٠٥م)، ص٥٢٦.

الأجناس في استيعابه لشتى المواضيع، و طرق عرضه للمعاني، والأفكار بطريقة مميزة وشيقة، وبأسلوب متزن يجمع بين العقل والعاطفة، و تنوع طرائق كتابة المقالات، إضافة إلى أنه يعد وسيلة من وسائل الترفية الراقية والهادفة، و مرونته حيث تتداخل المقالة مع مقومات الأجناس الأدبية الأخرى.

رابعا: صحافة الافراد في العهد السعودي:

ارتبط تاريخ المقالة في أدبنا الحديث بتاريخ الصحافة ارتباطاً وثيقاً، وأنها لم تظهر في أدبنا على أنها فن مستقل، بل نشأت في حضن الصحافة، واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها، وخدمت أغراضها المختلفة، وحملت إلى قرائها آراء محرريها وكتابها[١]، فالصحافة هي لسان المجتمع وكانت تستقطب حولها العديد من الكتاب الذين اتخذوها وسيلة لإبانة آمال وآلام مجتمعه، والصحفي هو الإنسان المدرك لكل ما حوله و المثقف الذي يتمتع باللباقة وسعة الاطلاع، ويعرفنا من خلال قلمه بعلمه، وثقافته، وفكره، وآماله، و تطلعاته الخاصة[٢]، فهو يجمع بين المعرفة والحس الصحفي، إذن هو صاحب رسالة و غاية نبيلة.

المقصود بصحافة الأفراد في تاريخ الصحافة السعودية بأنها هي ((الفترة التي بدأ فيها الأفراد المؤهلون بإمتلاك إمتياز إصدار الصحف حيث كان من حق كل مواطن

---

[١] المرجع السابق، ص٥٢٦، ٥٢٧.

[٢] انظر صحافة الأمس والغد لعبد الله عمر خياط، ط الثالثة، مطابع سحر، جدة، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٢٤، ٧٧.

سعودي لديه ملكة الصحافة والقدرة على إصدار صحيفة أو مجلة وتنطبق عليه مواد نظام المطابع والمطبوعات)) (١).

وفي هذه تمتعت الجزيرة العربية في هذه الفترة((بحكم مستقر قوي، ساد في ظله الهدوء وخيم السلام؛ وكان من نتائج ذلك أن اختفى عدد من تلك العوامل التي هيأت من قبل لهيمنة المقالة السياسية الحماسية))(٢).

فلما جاء العهد السعودي وكثرت الصحف، ومنها أم القرى وصوت الحجاز تغير وضع المقالة، فبدأ هذا العهد في عام ١٣٤٣هـ، وظهرت فيه الصحف السعودية الفردية وكثرت أعدادها، وكان أصحابها من أدباء البلاد المؤهلين بإمتلاك إصدارها، وكان لهذه الصحف الفضل الكبير على الأدب والأدباء، وفن المقالة بوجه عام فقد ناقشوا فيها القضايا الأدبية والقضايا الدينية والاجتماعية، أما المقالة السياسية فقد كانت محدودة(٣).

و قد تفاءل غالبية الأدباء عندما جاء العهد السعودي بعد هبوط مستوى الصحافة في العهد التركي والهاشمي ((وحاولوا أن يتغير المجتمع ووجه الحياة حتى يخرجوا بالناس من التخلف والخمول الاجتماعي والضعف الأدبي إلى حياة كلها حيوية ونشاط ونزوع إلى التطور والارتقاء، من ضمنهم محمد حسن عواد صاحب السبق في كتابة المقالة

(١) د. أمين ساعاتي، تاريخ الصحافة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، د ط، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، الرياض، (١٤١٩هـ)، ص٢١.

(٢)د. محمد عبد الرحمن الشامخ، النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، ط الثالثة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٩٧.

(٣)انظر الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور بكري شيخ أمين، ص٥٢٩.

الأدبية))[١]، وأحمد العربي[٢] الذي وصف كتابات ما قبل هذا العهد بأنها كتابات سقيمة المعنى، وواهية السبك، ملتوية الأسلوب، وكذلك محمد سعيد العامودي وصف أدباء تلك المرحلة بأنهم كانوا ضعافاً في ثقافتهم العربية القديمة من جهة، وضعافاً في ثقافتهم الغربية من جهة أخرى[٣]، وكذلك فعل عبد الله عبد الجبار الذي ((وصف النثر في الجزيرة العربية خلال هذه الحقبة بأنه ركيك مسجوع))[٤].

ومن أهم الصحف في هذا العهد(أم القرى) سنة ١٣٤٣هـ وهي رسمية تصدر كل أسبوع في مكة المكرمة، وكان شعارها الآية الكريمة(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) [٥]، وأدار هذه الصحيفة عدد من الأدباء، منهم يوسف ياسين[٦]، ورشدي ملحس، وعبد القدوس الأنصاري وغيرهم، وأم القرى كانت صحيفة رسمية، ثم أصبحت تهتم أيضاً بنواحي الأدب وقضاياه لذلك كان لها دور كبير في

---

[١]د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث تاريخ ودراسات، ط الأولى، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص ٣٢٠.

[٢] ولد في المدينة ١٣٢٣هـ، وأصله من الجزائر، تلقى تعليمه الأول في مدارس الأشراف النظامية، تدرج في الكثير من الوظائف، منها في المعهد العلمي السعودي، له آثار كثيرة في الصحف والمجلات، انظر معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية للأستاذ علي جواد الطاهر، الجزء الأول، ص٤٠٠.

[٣]انظر المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ للدكتور محمد العوين، ص١٠٨.

[٤]د. محمد عبد الرحمن الشامخ، النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، ص٦٣.

[٥] سورة الشورى، آية (٧).

[٦] ولد في اللاذقية ١٣٠٩هـ، من كبار العاملين في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود، أصدر جريدة أم القرى الرسمية، ثم عينه الملك رئيساً للشعبة السياسية في الديوان الملكي، وتولى إدارة وزارة الخارجية بالنيابة واستمر إلى توفي بمدينة الدمام عام ١٣٨١هـ، انظر معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية للأستاذ علي جواد الطاهر، الجزء الثالث، ص٥٣٨.

الحركة الثقافية والأدبية، حتى إنها الجريدة الوحيدة التي استثنيت من القرار الذي اتخذته الحكومة السعودية خلال الحرب العالمية الثانية بوقف صدور جميع الصحف، بسبب أزمة الورق، وكانت تصدر في مواعيدها[١].

و ظهرت مجلة (الإصلاح) سنة ١٣٤٧هـ في مكة المكرمة، وكذلك صحيفة (الحرم) سنة ١٣٤٩هـ في القاهرة، و (صوت الحجاز) سنة ١٣٥٠هـ في جدة، التي أصدرها الشيخ محمد صالح نصيف وقد حررها العديد من الأدباء، منهم محمد حسن كتبي، ومحمد حسن فقي، وأحمد السباعي وغيرهم، وفي سنة ١٣٦٥هـ تغير اسمها إلى(البلاد السعودية)، وتُعدّ هذه الصحيفة سجلاً ضم العديد من آراء الأدباء والمفكرين، والمعارك الأدبية و الأبحاث العلمية والأدبية والمواضيع الاجتماعية والدينية، كان اهتمامها بالأدب أكثر من اهتمامها بالأخبار المحلية و الخارجية، ويعد ظهور هذه الجريدة من أهم المعالم في تاريخ الأدب الحديث؛ لأنها كانت منبراً لكثير من الكتاب، خاصة الناشئين ولكن عندما انتقلت إلى ملكية الشركة العربية للطبع والنشر كانت أقل اهتماماً بالكتاب الناشئين؛ لأن كتابتهم أصبحت ميداناً للمعارك، وأصبحت حريصة ودقيقة في اختيار الموضوعات [٢].

---

[١] انظر الصحافة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور غازي عوض الله، ط الأولى، مكتبة مصباح، جدة، (١٤٠٩هـ، / ١٩٨٩م)، ص٢٧، ٢٨.

[٢] انظر أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) للدكتورة فاطمة عبد المقصود النجار، رسالة دكتوراه، الجزء الأول، جامعة أم القرى، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص١٩٤، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، والصحافة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور غازي زين عوض الله، ص٢٩، ٣٠.

وتوالت بعدها الصحف، منها: مجلة (المنهل) التي أصدرها الأديب عبد القدوس الأنصاري، وهي مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في شهر ذي الحجة عام ١٣٥٥ هـ وكانت مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم، وكان هدف صاحبها التثقيف العام ونشر الوعي الفكري والأدبي في هذه البلاد، فمجلة المنهل مجلة رصينة ضمت آراء أدباء الفكر واللغة، وهي أقدم مجلة أدبية في الجزيرة العربية، ومن أبرز الأدباء الذين كتبوا فيها محمد سعيد العامودي، وحسن محمد كتبي، وحمد الجاسر، والدكتور طه حسين، وعباس محمود العقاد، وأحمد السباعي، وسيد قطب، وغيرهم من الأدباء.

كانت مجلة المنهل قلعة من قلاع اللغة العربية الفصحى، فقد دافعت عن اللغة العربية وحاربت الدعوات إلى العامية، وحرصت على التراث الفكري والحضاري والأدبي للأمتين العربية والإسلامية، وهي سجل حافل لنهضة البلاد السعودية وتطورها وعمرانها السياسي والاقتصادي، ومرآة صادقة لها[١].

وقد اتخذ الأدباء من مجلة المنهل منبراً حراً لنشر مقالاتهم وقصصهم وأشعارهم الأدبية. وظهرت خلال هذه الفترة عدة صحف ومجلات((عز المقالة، وازدهارها كان من نتاج هذا الطور، فهو الذي رفع مكانتها، وهو الذي أوجد الأقلام وغذاها ودربها))[٢].

و الأديب حسن كتبي كان من أبرز الكتاب في صحافة الأفراد، فهو صاحب نشأة الصحافة وتطورها، وقد أكد الأستاذ محمد عبد الرزاق القشعمي على باكورة إنتاجه

[١] انظر عبد القدوس الأنصاري حياته وأدبه للدكتور نبيل بن عبد الرحمن المحيش، ط الأولى، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص٩٠، ٩١، ٩٢.
[٢] د. بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ص٥٢٩.

المقالي في مقالته (مع موسوعة الثقافة الأستاذ أحمد السباعي رحمه الله)[١]، وكان رئيس تحرير لأهم الصحف في عهد صحافة الأفراد، وهي صحيفة (صوت الحجاز) حيث ترأسها في وقت مبكر جداً، فهو ثاني رئيس تحرير لها، فكانت مقالاته احتلت حيزاً كبيراً في الصحف.

أثرت الساحة الأدبية والفكرية بالمقالات الهادفة القيمة، فكان يكتب باستمرار مثل سائر الأدباء فأصبح من أهم الشخصيات المؤثرة في أبناء جيله، لتعدد كتاباته، فمنها: الأدبية، والاصلاحية، والتربوية، و الدينية، والسياسة، فالصحافة كانت مؤثراً مهماً في الصحوة الأدبية والفكرية والثقافية.

وقد كتب أولى مقالاته في عام ١٣٥١هـ بعنوان (الأدب والذوق الأدبي) حيث نشرت في جريدة صوت الحجاز، وهذا يدل على أن فن المقالة عند كتبي ظهر مبكراً، في بداية العقد الثالث من عمره، وتمثل صحافة الأفراد المرحلة الأولى للنشاط الصحافي لكتبي امتدت من عام (١٣٥٠هـ إلى ١٣٧٩هـ) و هذه المرحلة كانت عند عودته من بومباي، ففي عام ١٣٥٠هـ مارس كتبي نشاطه الكتابي في وقت مبكر جداً، فكتب مقالاته في صحيفتي (صوت الحجاز) و(أم القرى).

وقد عهد إليه برئاسة تحرير صوت الحجاز في عام ١٣٥٢هـ، وفي هذه المرحلة نلحظ تنوع مقالاته، فنجد المقالة الأدبية، والنقدية، والاجتماعية، والوصفية، والدينية، و المقالة الأدبية طغت في هذه المرحلة على باقي الأغراض، فكان حضورها كثيفاً، تناول العديد من القضايا الأدبية والنقدية، مما جعله أحد أهم الشخصيات التي تناولها

[١] انظر مقال كتبه الأستاذ محمد عبد الرازق القشعمي في جريدة المدينة ونشره موقع مكاوي :http .//forum. makkawi. com/showthread. php?t=١٦٧٢٦

الأديبان محمد سعيد خوجه، وعبد الله عمر بلخير في كتاب ((وحي الصحراء)). ثم تلي الأدبية، الاجتماعية، إذ تناول غالبية الأمور التي تخص المجتمع السعودي، ففي هذه المرحلة كان غزير الإنتاج، وكانت مرحلة حدث فيها أمور مهمة في حياته العملية انشغل فيها بالكتابة في الصحافة، بالإضافة إلى تدوين ذكرياته في ((هذه حياتي وأشخاص في حياتي))، و عمل في سلك التدريس والقضاة، فمر بالعديد من التجارب التي دفعته للكتابة، فكانت مقالاته متنوعة ذات نزعة إنسانية، وبعدها توقف لفترة، ولعل السبب في ذلك هو اشتغاله بالتجارة في مصر واستقراره فيها مما أدى إلى انشغاله وانقطاعه عنها لفترة.

ويعود السبب في ذلك إلى أن كتبي يرى أن الكتابة هي نوع من تجاوب الكاتب مع مجتمعه وحياته ووطنه، فهو ينقل انفعالاته وأفكاره داخل مجتمعه، ولن تنشط هذه الانفعالات إذا عاش بعيدًا عن مجتمعه[١].

خامسا: المقالة الأدبية:

إن من الاتجاهات المهمة للمقالة اتجاه النقد الأدبي[٢]، الذي يشترط على الأديب أن يكون لديه معرفة بالأجناس الأدبية، وعلمُ بالأسرار اللغوية واستخداماتها، وانتقاء اللفظ السائغ، وامتلاك أدوات الكتابة، وجمال الأسلوب المشبع بالعاطفة، ويعتمد على موهبته في كتابة موضوعه الذي يودُّ أن يعرف به القراء، وثقافته الواسعة، والقدرة على المناقشة، والصدق الفني، فالمقالة الأدبية هي ما يكتبه الأديب لبيان فكره أدبية أو تحليلها وشرحها وتبسيطها وتقريبها للأذهان أو عرض قضية من قضايا النقد

[١] انظر آراء في الأدب والحياة وهو عبارة عن إجابة على أسئلة طرحتها صحفية المدينة، نشرت في كتابه ((سياستنا وأهدافنا))، د ط، مطبعة دار الشروق، جدة، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٣٨٥.
[٢] د. عبد العزيز شرف، فن المقال الصحفي، ص١٩.

الأدبي، أو تكون حديثًا عن مدارس الأدب في عصر من العصور أو بيان المؤثرات المختلفة في نتاج أديب شاعر أو كاتب أو تحليل بعض الظواهر الأدبية[١]، وتتسم المقالة الأدبية عامة بأنها ((قطعة متوسطة الطول، وتكون عادة منثورة في أسلوب يمتاز بالسهولة والاستقرار، وتعالج موضوعاً من الموضوعات، ولكنها تعالجه على وجه الخصوص من ناحية تأثر الكاتب به))[٢].

أما الأسلوب الذي لابد أن يتبعه كاتب المقالة الأدبية، فيقتضي بروز شخصيته فيما يكتب، والدقة في اللفظ، ومعرفته لمواطن الجمال في القول، وتناغم الجرس الموسيقي والعذوبة والسلاسة، وإجادة التصوير[٣]، وقد وصفها النقاد بكونها((شعراً منثوراً، فالذاتية طابعها، وشدة الانفعال من أولى خصائصها، وتتغلب فيها حرارة الوجدان على رزانة المفكر، وتتمتع بالأسلوب الرصين، والأخيلة الجذابة، والعبارات المبنية بناء متناسقاً مُحكماً))[٤]. وكل نص أدبي لابد أن تتوفر فيه هذه الصفات، حتى يصبح للمقال أثر جميل في النفوس، فيجمع هذا اللون بين المعاني والجمال، أي بين الجمال الأدبي في الصياغة والتعبير عن الحقائق، وإذا خلا العمل الأدبي عن هذه المقومات جاء النص ضعيفاً لاحس فيه، ولا روح، ولا يمكنه التأثير في نفوس القراء، ولا إيصال

---

[١] انظر المقالة في أدب العقاد للدكتور عبد القادر رزق الطويل، ص٢٠٧.

[٢] د. عبد العزيز شرف، فن المقال الصحفي، ص٢٠.

[٣] انظر فن المقال بين تأصيل القدامى وتجديد المعاصرين للدكتور مصطفى السيوفي، ص١١٩، ١٢٢، فن المقال في ضوء النقد الأدبي للدكتور عبد اللطيف الحديدي، ط الأولى، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٥٩.

[٤] د. حسين علي محمد، في الأدب السعودي الحديث، ط الثانية، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م)، ص١٠٦.

غرضه وتجربته، فيكون النص أشبه بالكلام العادي، إذ لم يلتزم الكاتب بشروط المقالة الأدبية.

إن المقالات الأدبية دائمة التواجد في الصحافة، فيكون هناك أديبٌ إما يعلق ويثني على قصيدة لأحد الشعراء أو ينقدها، أو كاتبٌ يعرف الجمهور بكتاب قيم وهادف، أو يناقش إحدى قضايا الأدب والنقد، أو يتحدث عن أديب يراه يستحق الكتابة عنه والثناء عليه، فتكون مقالته بمثابة تكريم له، وإن هذا اللون من المقالات يعالج العديد من الأمور، فيعمد فيها إلى مشكلات الأدب، والصراع بين القديم والجديد، والالتزام في الأدب، والموازنات الأدبية، وحركات التجديد، ومناقشة العامية والفصحى، وغيرها من القضايا.

ورسالة هؤلاء الكتاب هي نشر الثقافة في جميع مجالاتها، وصنع تاريخ حافل بالفكر الراقي والوعي لقيمة هذه الأعمال، فهم يوثقون المثل العليا في كتابتهم، ويتعمدون إبانتها للقراء.

فكما يقول الدكتور إبراهيم الفوزان: ((فإن رسالة كتاب المقال الأدبي في جل مضامينه تخدم القضايا الفكرية والاتجاهات الأدبية، والأشكال التي يعرض بها الأدب في القديم والجديد، ولا يعني هذا قصر المقالات الأدبية على البحث في مكونات الأدب، فهناك الكثير من المقالات الأدبية العامة التي تتعدى هذا المفهوم إلى كل مايتصل بالحياة من خير وشر، ولعل هذا من السمات التي امتازت بها المقالة عن فن الرسالة))[1].

[1] د. إبراهيم فوزان الفوزان، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، الجزء الثاني، ط الأولى، مكتبة الخانجي، الرياض، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٥٩٧.

والهدف من هذا الغرض هو تهذيب الكتابة، فإن فن المقالة هو فن الرأي والحرية الشخصية، وهو ثورة جديدة في الإعلام والأدب استفاد منها غالبية الأدباء، وإن كانت فناً قديم العهد إلا أن للصحافة فضلاً في إظهاره، حيث إن فن المقالة ظهر وازدهر من خلال الصحافة، وكانت ملاذاً وملجأ لكثير من الكتاب الأدباء والاجتماعيين وبالأخص السياسيين الذين كان لهم العديد من الآراء و كان بعضهم مضطهداً، فأصبحت الصحافة تحتضن كتاباتهم وأفكارهم ومنحتهم المكانة التي يستحقونها.

فمن خلال الصحافة خلقت أغراض جديدة لفن المقالة، و تناول كتبي مجموعة من القضايا الأدبية والنقدية، ونظراً لتقارب المضمون للأدب والنقد فالمتتبع للمقالات في الأدب السعودي يجد تواصلاً كبيراً بين الأدب والقضايا النقدية، باعتبار أن كليهما يستند على التحليل و الموازنة. وسوف أوضح المقالة النقدية وسماتها أولاً، ثم أحدد اتجاهات المقالة الأدبية والنقدية لدى كتبي.

فالمقالة النقدية هي التي يسعى الكاتب فيها((إلى إبانة رؤياه في مسألة الأدبية، أو ما يقبله ذوقه أو يمجه في نص إبداعي، فلا يخرج ذلك عن طبعه العفوي وعاطفته الجياشة، مصوراً ذلك في أسلوب فني متدفق، لا يعوقه جفاف الحقائق العلمية أحياناً، ولا إطالة الوقوف أمام ما يستدعيه النقد من تبصر وأناة)) [1].

وهذا اللون من المقالة يعتمد عند المناقشة والمعالجة على بعض المتطلبات، منها قدرة الكاتب على الصبر والمواجهة في المناقشات الأدبية، ومقدرة على تذوق الأعمال الأدبية المتعددة، وثقافة واسعة تمكنه من المواجهة، وتدعم آراءه، والقدرة على فهم

[1] د. محمد عبد الله العوين، المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ، ص٤٠٩.

النصوص وأبعادها حتى لا يقع في الخطأ، واستنتاج النتائج مدعمة بالبراهين المقنعة دون أن تعترضها الأهواء والأحكام الشخصية، فالناقد يبدي رأيه الشخصي تجاه هذه الأعمال الأدبية سواء كان معجباً بها أو منتقداً لها بدون تحيزات، فالأديب لابد أن يقوم ((بوضع تصميم دقيق، وخطة محكمة لما يكتب حتى لا يضل قارئه السبيل، ولابد في هذا النوع من المقالة أن يكون له مقدمة، وعرض، وخاتمة، وخطة يسير عليها، ويصل إلى النتائج في النهاية.

وتعتمد على قدرة الكاتب على تذوق الأثر الأدبي أو مناقشة القضية التي يعرض لها، ثم تعليل الأحكام وتفسيرها وتقويم الأثر بوجه عام)) [1]، فيقف فيه الناقد على جوانب القوة والضعف في العمل الأدبي، فتكون مقالته بمثابة مؤشر على أدبية الشخص، فغرض الناقد من المقالات النقدية غالباً يكون غاية جمالية، ولكن هناك بعض الأدباء، وهم قلة، يتخذون منها أداة للاستهزاء والسخرية.

هناك صفات لابدَّ للناقد من الالتزام بها، حتى تكون مقالته مقالة علمية، وتصبح الرؤية النقدية صحيحة، وتقترب من مفهوم النقد، وتكون بعيدة عن المهاترات المؤذية والتشهير، فبعض النقاد يبدأ بعرض أفكاره وآرائه ثم يقوم بشتم الأشخاص دون أن يرجع إلى منطق سليم، وإنما يعتمد هؤلاء على الرأي الذاتي ولا يلتزمون بالضوابط والمعايير النقدية، وقد كانت بعض الصحف تتبنى هذه المهاترات.

من أهم صفات النقد الأدبي المقالي التي حددها الدكتور محمد العوين ((وضوح عاطفة الناقد، و أضيف إليه تبيّن خاصته الذوقية، وبروز شخصيته في كل ذلك،

[1] د. حسين علي محمد، التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، ط الثامنة، العبيكان للنشر، الرياض، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص١٨٥.

فكأنه يسخّر مكاسبه العلمية، وما حصله من نظريات أو وقف عليه من معارف مع ما لديه من حسن ذوقي رفيع، وملكة فنية في سبيل صياغة رؤيته النقدية التي تجيء بين العلم والفن، وبين الرأي الذاتي وقوانين النقد، وبين العاطفة الجامعة وتقييد البصر العقلي))[1].

وإن هؤلاء النقاد ينظرون إلى محاسن العمل الأدبي، فالجيد يذكرون الجوانب الإبداعية فيه، والضعيف يذكرون سبب هذا الضعف، ويفصلون في توضيح سبب نقص العمل الأدبي، ويناقشونها بأسلوب بعيد عن أي اعتبارات شخصية، إنما يعرض فيها رؤيته الخاصة.

ومن هنا، كثرت آراء الإعجاب والمعارضة في الأدب السعودي، فكانت تقوم أغلبها على أسس علمية صائبة، باستثناء القليل من الأدباء الذين امتزجت آراؤهم بالأحكام الشخصية.

وللمقالة الأدبية والنقدية حضور في أدب حسن محمد كتبي، إذ يرى الأدب صدى للحياة، وكان ناقداً كبيراً استطاع أن يثري عصره الأدبي فإن مقالات كتبي ـ رحمه الله ـ الأدبية شكلت حيزاً مهماً في نتاجه. وموضوعات مقالاته الأدبية والنقدية اختلفت وتعددت، فأحياناً يوضح أراءه النقدية والأدبية، وأحياناً يغوص في أعماق الدواوين الشعرية، فيكشف عن نقده البنّاء الهادف، وتارة أخرى يتعرض إلى كتب الأدب، والثقافة، والتاريخ، فينتقدها ليبين ما فيها من قيم، وفكر، وجمال، ويكون هذا النقد وسيلة لتعريف القراء على الكتب القيمة والهادفة، وتنبيهاً لهم حتى يقرؤونها. وتارة

[1] د. محمد بن عبد الله العوين، المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ، ص٤٠٩.

أخرى يتعرض للحديث عن الشخصيات المؤثرة التي يكون لها دور في الثقافة و التأثير على المجتمع وأفراده في حياتهم، سواء كانت هذه الشخصية أدبية أو عامة، و بناءا على ما سبق، فقد قمت بدراسة كل ما وجدته من مقالاته الأدبية والنقدية، وحتى يسهل عرضها ودراستها رأيت أنها يمكن أن تندرج تحت الأقسام التالية، بناء على الموضوعات التي تتناولها وتدور حولها:

١-قضايا الأدب:

اهتم كتبي بالعديد من قضايا الأدب والنقد، ومنها قضية الموازنات، فقارن كتبي بين الثلاثة العظماء: أبي تمام والبحتري والمتنبي في مقالته (أبو تمام والبحتري والمتنبي)[١]، الذين كان شعرهم يعد من أهم مصادر الثقافة، لما يحتويه من حكمة، وجزالة، ودقة في أداء المعاني، فالموازنات بين الشعراء موجودة في النقد القديم، وكذلك الحديث، ومنه الأدب السعودي مليء بالموازنات، ومن ضمنها مقالة كتبي التي يوازن فيها بين الشعراء الثلاثة: أبي تمام، والبحتري، والمتنبي، التي وصفها الأستاذ فهد الشريف بأنها من أكثر الأمثلة وعياً بالموازنات، على عكس المقالات الأخرى لبعض الأدباء [٢].

وكان طريقته في الموازنة بين الشعراء الثلاثة، وصف كل شاعر بما يتميز به عن الآخر، فاعتمد على طريقة موازنة الآمدي في كتابة الموازنة بين الطائيين (توفي سنة ٣٧٠هـ)، فقد راجع آراء السابقين هؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته، والتزم بشيء من شروط المنهج العلمي في

[١] جريدة صوت الحجاز، أبو تمام والبحتري والمتنبي، ع ١٧٥ (١٣٥٤ هـ).
[٢] د. فهد محمد الشريف، الحركة النقدية في الصحافة السعودية من ١٣٤٣هـ إلى ١٣٨٣هـ (دراسة وصفية تحليلية)، ط الأولى، النادي الأدبي الثقافي، جدة، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص١٥٣.

دراسته النقدية[1]، فقد تخلص من آراء السابقين حتى يكون حكمه أكثر نزاهة، واستقصى كل ما كتب في موضوع دراسته، والتزم الحذر وأحكم السيطرة على العنصر الشخصي حتى لا يكون له أثر في تقويم الحكم وتجنب الأحكام العامة التي لا تستند إلى دليل، وعرض وجهات النظر المختلفة قبل البدء بمناقشة الموضوع حتى يلمّ القارئ بالجديد الذي سوف يضيفه.

وازن كتبي بين الشعراء الثلاثة، ووصف كل شاعر بما يتميز به، فبدأ بدراسة البحتري ثم أبي تمام. ومن أساليب الموازنة درس رأي كل منهما في شعر الآخر، فكشفت عن الفروق في الأداء وطريقة كل منهما في الأداء، وما اعتمدا عليه في شعرهما، والأخطاء التي وقع فيها كل منهما، وتطرق إلى السرقات الشعرية التي كانت باباً أساسياً في دراسة الآمدي، فذكر في مقالته سرقة أبي تمام لقصيدة البحتري (أأفاق صب من هوي فأفيقا).

وحدد كتبي ما يتميز به شعر كل شاعر بقوله: ((أبو تمام يكثر من البديع، يبدع في الاستعارات ويولد المعاني توليداً دقيقاً ويجنح إلى الغموض... ويتبع في فنه مسلم بن الوليد، وهو أول من لطف المعاني ورقق القول، ولكن ظروف أبي تمام شاعر المعتصم الخليفة العباسي كان أدعى للمبالغة من ظروف أستاذ مدرسة مسلم،... كان يمدح البرامكة وآل المهلب، فذلك اضطر للتوسع في أنواع البديع واختراعه)).

أما البحتري فوصفه بأنه ((شاعر التصوير والشعور والأحاسيس فإذا كان في شعره ما يشبع العواطف ويسمو بالنفس وينبه الحس لأعماق ما يتوجه إليه... وقوي النفس

[1] انظر قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث للدكتور محمد زكي العشماوي، ط الأولى، دار الشروق، القاهرة، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٣٤٧، ٣٤٨.

بعيد التصور ينطق الجماد بفصيح القول، ويحكي على لسان الطبيعة أسراراً مغلقة لا يفهمها إلا من كان له حس كحسه وبيان كبيانه)).

ثم وصف المتنبي بأنه ((حكيم كأبي تمام، قوي في فنه مثله أيضاً، وكان يترقق في غزله حتى يشف القلوب ويبعث العواطف... ولكنه في فنه حربي يصف الحروب ومصارع الأعداء وألوان المنية وأصناف النصر والظفر... وكان المتنبي جزلاً عظيم الجزالة في شعره، قوي التركيب، حتى لكأنه لم يقل الشعر إلا ليروع الشعر نفسه بقوته، فلا يكاد المديح ولا الرثاء ولا الزهد ولا الصفات ولا الهجاء ولا الأدب، حتى ولا النسيب يخلو من ذكر المجد والعزة والحرب... ومصاولة الأعداء وقهر الأحداث والتغلب على صروف الدهر والتظلم للحظ والتحسر على الاخفاق بين جميع هذه المحاولات المضطربة ترى الحكمة تتلخص منها)).

ثم يلخص كتبي رأيه - وكان يعلل تفوق المتنبي على أبي تمام والبحتري- بقوله: ((الحق أن المتنبي كان يصف الجمال وضروب الحب بمعرفته وبعد غور تفكيره وقوة ذكائه، وإذا ذكر الحرب وملابساتها ذكرها بعاطفة متقدة وحماس متوثب وشعور بليغ، أما حكمته فإنها نتيجة غوايته بالحرب واستهدافه للأمل... فالمتنبي بذلك يفوق أبا تمام في حكمته، ولا يشتغل بالبديع كاشتغاله بأوصاف الحروب ويشاركه في الجزالة واستعمال الألفاظ الغريبة في بعض شعره وجزالته في الأسلوب، وليس كذلك أبو تمام فإن غموض المعاني ودقتها في شعره السبب الأول في جزالته وكان في جميع شعره في قوي اللفظ والتراكيب)).

ثم يقارن بين المتنبي والبحتري، ويظهر أيضاً تفوق المتنبي عليه، وكان يشارك البحتري في ((رقة نسيبه، ويفارقه في دقة وصفه وجمال فنه، فهو فنان حربي وعبقري،

أما البحتري ففنان الحياة والطبيعة... و لفظ المتنبي مصقول بصقال من القوة والعزم أما لفظ البحتري فقد رهفه الشعور ورقة الإحساس)).

وفي النهاية يصل إلى أن أبا تمام شاعر معان، والبحتري شاعر إحساس، والمتنبي فذو((شهرة واسعة وصدى عظيم؛ لأنه فذ في فنه وفن الحياة في عصره، أما البحتري فكان شاعرَ حسٍّ غني وعاطفة رقيقة وألفاظ مصقولة رشيقة يتغنى بها، و حبيب شاعر الصنعة الدقيقة والمعاني الغامضة التي يغوص عليها ويمهر في حوكها ويتخير لها جزل اللفظ ونادر التركيب))

ويرى كتبي أن على الباحث أن يصوب نظره نحو الصفة التي يتميز بها كلاً منهما عن الآخر، فسئل البحتري عن شعر أبي تمام، فقال هو يغوص في المعاني، فهو شاعر المعاني كما يرى البحتري، وأبو تمام يصف البحتري بأنه شاعر حساس وعميق الشعور.

كذلك وازن كتبي بين العقاد والرافعي من ناحية الأسلوب في مقالته (دراسات في الأدب القديم و الحديث)[١]

فوصف الرافعي بأنه: ((أديب عبقري يولد المعاني بعضها من بعض، ويدحو أوسع دائرة فيها من أبسط دائرة كما تدحى أوسع حلقة في الماء من أصغر حلقة متى وقع فيه جسم صلب، ويقود القارئ في سلسة من المعاني يبدع تصويرها، ويجمع في كل صورة ألواناً منسقة من المعاني يؤلفها تأليفاً محكماً حتى يدخل الاقتناع على نفس السامع وعقيدته، فلا ينتهي من قراءته إلا وقد غلا في الانتصار لرأيه والإيمان بحق ما جاء فيه والإعجاب بأدبه)).

[١] جريدة أم القرى، دراسات في الأدب القديم و الحديث، ع ٦١٤(١٣٥٥هـ).

أما العقاد فهو((أديب عبقري أيضاً يقدم بين يدي موضوعه خلاصة رأيه في لهجة واثقة وإيمان يحس منه القارئ عمقه، ويختم موضوعه بتلك الخلاصة))، ثم ذكر سمة مشتركة بين الأديبين: ((كل من الأديبين غامض في أسلوبه، وإن كان كل منهما يضع أعظم الإقناع في أدبه برأيه، ويغلب أن يكون غموض الرافعي في أسلوبه المركب وألفاظه التي يحملها من المعاني أكثر من تطبيقه، كما يغلب أن يكون غموض العقاد في التفاتاته الذهنية.... ودقة فهمه للمعاني تمكنه من جمع الاطراف المتناسبة بين المعاني المقترنة فترى ما بينهما من صلة مكينة راسخة)).

هكذا نجد أن آراء كتبي في هذه الموازنات واضحة ومعتدلة فلا يميل إلى أحد في التحكيم، فأعطى كل أديب حقه، واعتمد في سرد آرائه على إظهار محاسنهم، وكانت طريقته في الموازنة أن يتبين النواحي التي اشترك فيها الأدباء والتي اختلفوا فيها، ولم أجد في نتاجه عن قضية الموازنات إلا في هاتين المقالتين فقط، وكانت تتكون من سلسلة أجزاء.

كذلك تحدث كتبي عن قضية القديم والجديد في الأدب العربي، واستعرض رأي كلٍّ من الرافعي والعقاد في التجديد في مقالته (دراسات في الأدب القديم و الحديث)[1]، والغوص في معرفة التجديدات التي لاحقت الأدب والعوامل التي أثرت فيه، لذلك اهتم كتبي بمثل هذا النوع من المقالات؛ لأن الأدب يتجدد بتجدد عوامل الحياة نفسها، فالحياة المعاصرة تتطلب أدباً مغايراً عن السابق، فمتطلباتها تختلف عن الحياة السابقة، فالحياة المعاصرة تتطلب أديباً حقاً على قدر من الثقافة والمعارف.

[1] جريدة أم القرى، دراسات في الأدب القديم و الحديث، ع ٦١٤(١٣٥٥هـ).

إضافة إلى التجاوب الحيوي و يصف هذا الوضع بقوله: ((فعلوم الحياة في أذهان المبتدئين وعقولهم لا ترفع من أدبهم قيد شعرة، ولا تسمو بتفكيرهم ولا تكشف لهم عن أبسط النتائج التي يطلبونها في طريقهم، ولكن متى كمل نضوج هذه العلوم في أذهان بعض الأفراد، وأصبح لها استقلالها وإنتاجها، ولو إلى نسبة محددة وفي عناصر محدودة، فإنها في غير شك، سيظهر أثرها واضحا جليا، ولعل من يقول إنه يوجد كثير من أصحاب الدراسات العالية، والثقافة الواسعة لا أثر لنضوج دراساتهم واتساع ثقافتهم في أدبهم بالكلية فهم لا أدب لهم، أو أن أدبهم لا يقام له وزن بالكلية، لا بل قد تقضى الثقافة في نفوس بعض المثقفين على الأدب فتجعل منهم رجالاً علميين بالكلية، عليهم طابع الكزازة والقسوة .

ولكن هؤلاء وأولئك لو لم يكونوا علميين لما كانوا أدباء بطبعهم لضعف التجاوب الحيوي في نفوسهم، وهي الميزة التي يمتاز بها الأديب ويجب أن تتوفر له قبل الثقافة وقبل جميع الملكات الأدبية، فالمثقف الذي تمر مناظر الحياة بين عينيه فلا تستثير نفسه ولا تسترعي تفكيره وينام عنها ملء قلبه لا أدب له، ولو حاول ذلك فإنه يسف إسفافاً يتنافى مع الأدب)).

فالأدب في نظر كتبي كان((صدى عاماً للحياة العامة التي يزاولها الإنسان، وما تتركه هذه الحياة من أثر في شعوره وإحساسه وتفكيره وضلاله وهداه وسموه وانحطاطه، وصلاحه وفساده، وفي شأنه أجمع، كما أنه صدى للميول والغرائز والمحيط والبيئة والعقيدة)).

وكتبي يرفض المتكرر الذي لا تجديد فيه، وإن كل جيل له ظروف ومتطلبات مختلفة عما قبلها، فكل عهد استحال إلى التاريخ والعبرة فإن أدبه قديم، وإن الأدب القديم لا

يصلح أن يكون صدى لحياة غير حياته، فهذا الأمر مرفوض لدى كتبي، فالأديب هنا يكون رجعياً محضاً لا قيمة لأدبه. فيذكر رأي كل منهما في التجديد، وكيف يكون هذا التجديد، فالرافعي ((يؤمن أن التجديد ميزة من مميزات اللغة والأدب في كل عصر من العصور... ولكن التجديد المعروف في اللغة العربية وأدبها هو اختيار في الألفاظ، وتوسع في المعاني حسب مقتضيات الحياة، وتفنن في الأساليب... فالرافعي في حد تجديده يدافع عن الأساليب العربية الفصحى، حتى لا تندرس، فيفسد فهم التراث الأدبي الذي خلده العرب ويدافع أيضاً عن القومية العربية لئلا يتعدى إليها الوهن والضعف عن طريق الافتتان بالمدنية الغربية، ولكنه يدعو للأخذ من مدنية أوربا بكل ما تدعو إليه حاجة العصر ويعود بالفائدة على حياة العرب)).

أما رأي العقاد في التجديد ((وهو رأى العظيم الذي ينظر إلى الشيء في حقائقه الخالدة غير حافل بالأعراض التي تتعاقب على ملابسة تلك الحقائق، فإنه لا يعتبر جديداً في الأدب ولا قديماً بتأخر الزمن أو قدمه، ولكن الأدب الحق في أي عصر كان هو الأدب الذي يكون صاحبه مطبوعًا على القول، أي غير مقلّد في معناه ولفظه، وأن يكون صاحب هبة في نفسه وعقله لا في لسانه فحسب، أي يجب أن تسأل نفسك بعد قراءته ماذا قال، لا أن يكون سؤالك كله كيف قال، فهو مطالب بشيء جديد من عنده ينسب إليه وتتعلق به سمته، ويخرجه عن أن يكون نسخه مكرره لمن تقدمه)).

في النهاية يصل كتبي إلى أن الرافعي مغال في الإيمان بشرقيته، والعقاد مؤمن بالشرق ولكن يشعر بروح الغرب وحضارته، وإن شرقية العقاد هي القوة التي نجدها في طبعه، وهي التي تعينه في التغلب على أي صورة من صور الحياة والتفكير، فيجلوها ناصعة كأنما هي موضوعة في اللغة العربية بفطرتها، فالرافعي والعقاد يسيران في

طريقين مختلفين، لا يمكن الجمع بينهما، وقد كشف كتبي سر تعلق أنصار بعض الأدباء بالقدماء ((وفي الحقيقة لا خلاف؛ فإنه لم يوجد أحد من القدماء حتى الآن يحافظ على أسلوب من أساليب القدماء الكتابية بعينه، ومن كان صاحب أسلوب يشابه أسلوب كاتب بعينه من كتاب العربية القدماء، فإنما يكون ذلك نتيجة شغف به وتعمق في حفظ آثاره ودراستها وانطباع بأدبه)).

و قد أفصح كتبي في بداية حديثه في هذه القضية عن إعجابه بمقال للدكتور هيكل عن القديم والحديث فهو يزعم بأنها خير ما قرأه في تصوير هذا الجدل، ويفهم من مقالة كتبي هذه أنه يؤكد على أهمية ربط الماضي بالحاضر، ولكنه في الوقت نفسه دعا إلى أن تكون هناك تغيرات في اللغة العربية وهذه التغيرات تكون في الألفاظ، و في الأساليب بحيث تصبح متلائمة مع الحياة المعاصرة الحديثة التي يشهدها جيل غير الجيل السابق، والانتقاء من الجديد بما يناسب فكر ودين أمتنا الإسلامية ولا يبعده عن التراث القديم، ولم أجد إلا مقالة واحدة فقط تناولت هذه القضية، وكانت أيضاً على شكل سلسلة أجزاء.

وتحدث كتبي عن مفهوم الشعر، في مقالتين: (الشعر وحي الشعور)[١]، و(شعر شاعر جلالة الملك أحمد إبراهيم الغزواي)[٢]، وهي من أهم القضايا التي تناولها النقاد العرب، وهو أكثر جنس أدبي تناوله الأدباء بالنقد والتحليل، على عكس النصوص النثرية، ومفهوم الشعر عند كتبي مرتبط باتساع الحس، فيقول: ((الشاعر تتجمع أطيافه الشعرية منه إذا استعد للإلهام من صور الحياة التي يحياها ويزاولها ويجدها

[١] جريدة أم القرى، الشعر وحي الشعور، ع٦١٩ (١٣٥٥هـ).
[٢] جريدة صوت الحجاز، شعر شاعر جلالة الملك المعظم أحمد إبراهيم الغزاوي، ع ٩٠ (١٣٥٢هـ).

ماثلة في قلبه، طرية في فكره، حية في مشاعره وأحاسيسه تغريه بجمالها وتسبيه بألوانها الزاهية الفاتنة، فيسكبها على قيثارته الخالدة ألحاناً سامية، ومعاني يفتن بها كل من يردد سحرها ويتذوق حلاوتها، وتسعفه ملكاته الشعرية فينتبه خياله فيحلق به من سماوات من أحلام الشاعرية، فيبدع منها صور خلابة لا يجدها الرائي في دنياه، ولكنه يشعر بأنها كذلك ليست غريبة عن حسه، فهي صوره مجتلاة من دنيا الشعر وإبداع الخيال، ولكنها تمت بأوثق الصلات إلى هذه الحياة التي يحياها الشاعر كي يحياها كل إنسان من قبيله، غير أن الشاعر استطاع اجتلاء تلك الصور دون غيره، وتمكن من إبداعها بما يمتاز به من حس مرهف وشعور متنبه ويقظة دائمة))[١].

كانت دراسته هذه تشابه طريقة النقاد الأوائل في التراث النقدي العربي، فكانت آراء السيد كتبي مثل آراء حازم القرطاجني، فقد أشار القرطاجني إلى الشاعرية بمصطلح التخييل، فكتبي متأثر بالتراث القديم في الكشف عن ماهية الشاعرية [٢]، وكان منهجه في النقد هنا انطباعياً، عبارة عن آرائه الذاتية التي تتحكم فيه بدون تحيزات.

تحدث عن شاعرية أحمد إبراهيم الغزاوي الخلابة و الفريدة في مقالته (شعر شاعر جلالة الملك أحمد إبراهيم الغزاوي)[٣]الذي نظر إلى الشاعريَّة، إما: طبيعية ((هي إحساس عميق قوي لا تزيده الخبرة ولا تنقصه، وسواء عليه اتسعت مادته اللغوية أم قلت يتمثل في دور الطفولة كما يتمثل في الفتوة الناضجة كما يتمثل في الشيخوخة الفانية))

---

[١] جريدة أم القرى، دراسات في الأدب القديم و الحديث، ع ٦١١(١٣٥٥هـ).

[٢]انظر الحركة النقدية في الصحافة السعودية من ١٣٤٣هـ إلى ١٣٨٣هـ (دراسة وصفية تحليله) للدكتور فهد محمد الشريف، ص٨٧.

[٣] جريدة صوت الحجاز، شعر شاعر جلالة الملك المعظم أحمد إبراهيم الغزاوي، ع ٩٠(١٣٥٢هـ).

وهـذه مـا تهمنـا وهي التي يقصـد بهـا شـاعرية الغـزاوي، والشـاعرية التي تخلـق نفسـها((قوة شـعرية متألقـة مـن أثـر الحـواس الصحيحة مجتمعـة يؤمهـا ذكاء متقـد، وحافظـة قويـة مـع انعـدام الاسـتقلال الـذاتي في حقيقتهـا))، والثانيـة يخلقهـا صـاحبها متكلفـاً((التي يخلقهـا صـاحبها خلقـاً متكلفـاً هي الشـاعرية التي لا يصحبها ذكاء حـادٌّ ولا حافظة حاضـرة، ولاشـعور متوثب، وكل مادتهـا معرفـة في اللغـة، وفهـم للقواعـد وعلـم بأوزان العروض)).

كـذلك عبر عـن رأيـه حـول قضـية الشـعر في مقالتـه (الشـعر وحي الشـعور)[1] وموضوعاته واختلافها عن السابق، فيقول في هذا الصدد: ((الشعر العربي الأول شعر العرب البداة قد كان منتهى السمو الشعري، واليوم، لا بل قبل اليوم منذ ما امتزج الأدب العربي بالروح الفارسية والحكمة الهندية، والفلسفة اليونانية منذ ما اختلط العرب بالأمم الأخرى، فدانت لهم وتكلمت بلغتهم وطبعت في تلك الظروف اللفظية صـوراً مـن أخيلتهـا وطبائعهـا وآدابهـا المتـأثرة بتواريخهـا وأحوالهـا السياسـية وبيئاتهـا الطبيعية وتجاربها وعاداتها، وأساليب تفكيرها، وكل ما انحدر في عروقها من مميزات الأجيال التي انحدرت عنها، منذ ذلك اليوم الذي امتزج فيه العرب بالأمم الفارسية واليونانية فنثر في الشعر هذا اللحن الحماسي، ولم تبق له باقية، وأصبح الشعر وحياً للعواطف التي لا حماس فيها)).

وقد كان كتبي واضحاً في التعبير عن رأيه، ووضح الاختلاف ودواعيه ونتائجه، من خلال سرد بعض الظروف الزمانية والمكانية التي حددت وجهة الشعر، وإن نظرته

[1] جريدة أم القرى، الشعر وحي الشعور، ع٦١٩ (١٣٥٥هـ).

الدقيقة هي التي كشفت الفروق في الأغراض، وإن الشعر أصبح وحياً للعواطف وصدى للحياة، فإذا اتسعت اتسع محيطه.

الشعر عند كتبي متجدد بعاملين، هما: الزمن، والإنسان، ويضرب مثالاً على ذلك الشعر القديم بقوله: ((لقد كان الشعر العربي صورة للحياة العربية وصدى للنفس العربية، وماهي الحياة العربية التي غنى بها الشعر، إنها الصحارى والجبال، والحل والترحال، والحب الساذج، ويتخلل جميع ذلك وصف واسع لجميع ملابسات هذه الحياة. وكان الشعر العربي على كثرته واتساعه وقوة الشعراء العرب وتدفق الشعر على ألسنتهم لا يتجاوز هذه الناحية المحددة استئنافاً وترديداً، وكيف لا يكثر الشاعر العربي من وصف الشجاعة وهو مهدد بالغارة عليه، ولا يفاخر بقبيلته ويعتز بها ولا عاصم له من شر الأحداث إلا سيوفها، وكيف لا يفخر شعراء العرب بالكرم، وقد باعدت الصحارى الشاسعة بينهم، فكان الفرد منهم يقضى سفراً طويلاً على أمل أن ينزل في طريقة بمن يمر به بعد جهد السفر الجهيد، فيجد لديه الطعام والشراب والراحة، وهو في أشد الحاجة إليها. وإذا كانت هذه وجوه حياتهم فمن الطبيعي أن يكون شعرهم على الصورة التي عرف بها من فخر، وحماس، وقوة، وما لبثت هذه الحياة العربية بعد أن تغلغل الفتح الإسلامي، وانبسط سلطان العرب حتى استحالت إلى رخاء ونعمة وأصبح الشاعر الذي كان يكابد شظف العيش، وخشن الملبس يجالس الملوك على موائدهم ويلبس الخز والديباج، ويستقبل الهدايا الثمينة)).

٢ـ الآراء النقدية:

كتب كتبي عن رأيه في قضية الأدب وصلته بالحياة، وأبان عن رأيه في مفهوم الأدب في الوقت الحالي، فهو مختلف عن السابق من وجهة نظره، فالأدب عند كتبي لا قيمة له إذا لم يكن انعكاساً للحياة نفسها، وإن مادة الأدب هي الحياة و أحداثها المختلفة باختلاف العصور، وبين رأيه في مقالته (الأدب والذوق الأدبي) [١]بقوله: ((جاء عصرنا هذا عصر العلوم والفنون، عصر الطبيعة والأدب، أو عصر النقد والتحليل لكلما تقدم، وكانت عليه العصور السابقة، اتسع نطاق الأدب كغيره، فلم يقف على إجادة المنظوم والمنثور، ولم يجعلها المقياس الأدبي لآثار الشعراء والكتاب، وإنما نظر إلى أعماق النفوس، ومناجاة الطبيعة، وفلسفة الحياة والاجتماع وسبر الإحساس حول هذا الكون الشديد الغموض)).

وفي مقالته هذه يبين مهمة الأدب في نظره ويربط بينه وبين الحضارة بقوله: ((ومهمة الأدب لا تقتصر على شعور الشاعر ولوذعية الكاتب، وإنما مهمته القيام على ترقية المجتمع، وتقديم الذوق، وتوسيع المعارف، ونشر الفضائل، ومحاربة النقائص، وتدوين الوقائع، وأن يكون صورة كاملة للأمة يحتفظ بها التاريخ بعد انقراضها))، و اصطلح عليه اسم الأدب التثقيفي((إن الأدب لا يزال محتفظاً بمعناه القديم، وهو جماع الأخلاق الفاضلة وتجنب الرذائل الممقوتة، أو ما نطلق عليه التربية، وحسن السلوك، ولكن مع هذا شيء أوسع دائرة يطلقون عليه اسم الأدب، كذلك هو صورة الكون والنفس والحياة، وهو ما يمكن أن نسميه الأدب التثقيفي))

[١]جريدة صوت الحجاز، الأدب والذوق الأدبي، ع ١٢، (١٣٥١هـ).

فكتبي سخر قلمه ليوضح مفهوم الأدب لأبناء جيله، فالأدب جديد في كل قرن مادام هناك جيل يحدث أمراً جديداً فيه ((ليس في الحياة ما يدعي الجمود بحقيقته، وليس فيها للبقاء على حالة واحدة من سبيل، وقانون التفاعل، وقاعدة التنازع الطبيعي لا ينكران، وليس يخلو من تأثيرهما مما يتصل بكوننا شيء، إذن فكل كائن متغير... فالعادات غير العادات والأخلاق غير الأخلاق، وخطرات النفس وخلجات الضمير، وتدبر الوجود، والنظر إلى الحياة، حتى التهذيب والأفكار، كلها غير التي بالأمس)).

أما في مقالته (مبلغ تأثر الأدب العصري بالحياة الحاضرة)[1] فقد بحث فيها عن صلة الأدب بالحياة، وتحدث عن عصور الأدب المختلفة، ومدى صلتها بعصرها وسماته، بدءاً من العصر الجاهلي، وأدب عصر صدر الإسلام، وذكر شواهد على ذلك، مثل: شعر المهلهل والخنساء، والعصر الأموي الذي وصفه بأدب جديد يمثل روح عصره، ثم عصر الدولة العباسية، ووصفه بالأدب المتجمل، ومن ثم تحدث عن تأثر أدبنا بظروف العصر التي أدت إلى تفككه بسبب تفكك الحياة، وساق الشواهد على ذلك.

يميل كتبي إلى القول بأن الأدب أصدق من التاريخ في تصوير الواقع والأحداث في نفس المقالة بقوله: ((يوشك أدب أي أمة من الأمم في عصورها أن يمثل كل عصر على حده تمثيلاً بارزاً يكشف عن أوضاع الحياة وتكيفاتها في مختلف تلك العصور، فالأدب... أوثق دليلاً من المصادر التاريخية التي نستقي عنها حياة أمم الماضي الغابرة؛ إذا الأدب في حقيقته هو الحياة في جميع مظاهرها، فالحياة جياشة بدواعي الألم، وبواعث الأمل، و باذرات العواطف المتباينة والمتخالفة والمتوافقة... أما التاريخ فهو

[1] جريدة صوت الحجاز، مبلغ تأثر الأدب العصري بالحياة الحاضرة، ع ٨٦ (١٣٥٢هـ).

ميدان لسرد حوادث لا يعني ببيان صلتها بمحدثيها وذكر أسماء أشخاص لا نفهمهم حق الفهم))، والأدب موضوعه عند كتبي النفس والطبيعة وغايته الجمال.

أبدى كتبي رأيه في الأدب العربي في مقالته (رأي في الأدب العربي)[١]، إذ تحدث عن مراحل الأدب العربي وتطوره، فتحدث عن الأدب العربي الجاهلي، الذي يعتبره منبع الأدب العربي في مراحله المتعددة، ((الأدب العربي الجاهلي هو المادة الأصلية الغنية للأدب العربي في جميع أطواره، والعربي الذي أوجد هذا الأدب وساهم في تكوين مادته واشتقاقاته اللفظية، وتركيبات جمله، و وضع الأسماء للمسميات، و وضع الصيغات للمعاني، كان يمتاز بإحساس دقيق صافٍ قوي واضح معبر ينتقي الجرس اللفظي للمسميات كما تقع تحت أحاسيسه، وللمعاني كما تنطبع بنفسه)).

وبين رأيه في توقف الإنتاج اللفظي، وسبب اللجوء إلى تعريب الألفاظ، وغيرها من الظواهر التي لجأ إليها العديد من الأدباء، وذكر السبب في ذلك، وهو انحصار الموهبة وانعدامها ((وأن توقف الإنتاج اللفظي بعد تطور الأمة العربية التطور المدني، وتوقف أحداث الأسماء العربية للمسميات، والألفاظ المستجدة المعبرة عن الأسلوب العربي الأصيل للمعاني المستحدثة واللجوء إلى تعريب الألفاظ والأسماء والتعابير، إنما هو راجع لانعدام الموهبة الفطرية الخلاقة في الناطقين باللغة العربية بعد انقراض العرب الذين كانوا يتمتعون بتلك الموهبة))، والأدب العربي الجاهلي عند كتبي هو سجل للحياة العربية من حيث البيئة الطبيعية، والاجتماعية، والصور الأخلاقية، وآداب القبيلة، وآداب الأسرة، وأن الشعر الجاهلي صوّر حياة العرب في الجاهلية خير تصوير، ولم

[١] حسن محمد كتبي، في موكب الحياة ماضينا وحاضرنا، ط الأولى، مطبعة عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص٤٦٣.

يبعده عن الواقع وساعدهم في ذلك ((الصفاء الروحي والذهني وإدراك المعاني الكريمة السامية بأساليب ترفع من مكانتهم وتعلي من شأنهم)).

و بين رأيه في الأدب الإسلامي ((ولقد جاء الأدب الإسلامي بصور جديدة كل الجدة على الفكر العربي الجاهلي والتصور العربي الجاهلي، وإن لم يكن جديداً على الأسلوب والتعبير والاشتقاق والصياغة، ولكنه سما بهذه العناصر وهذبها وروض من صلابتها وسكب فيها من نور التعابير القرآنية ما أرهفها وشففها ورقق حواشيها)).

وكما تنوعت صور الأدب الإسلامي بسبب تعاليم الدين الإسلامي والفتوحات الإسلامية، ودخول العديد من الأمم في الإسلام، فعبر كل قوم بلغتهم، وكان هذا حال الأدب العربي من تطور ضيق إلى أوسع فأصبح كل قوم متأثرين بالآخرين مما أسهم في تطور هذا الأدب، سواء فارسياً أو رومانياً كما نجد عند الجاحظ وكتاب ((الأغاني)) و((نفح الطيب)).

فقد كانت هذه الكتب أدباً عربياً بلغتها ولكن نسيجها غير عربي. ثم ذكر كتبي المصادر التي يعتمد عليها في كتابته للمقالات ((المصادر التي تأثرت بها في أدبي فهي القرآن الكريم، فإنني أحس لحلاوة لفظه ولطف وسمو أساليبه ما لا يمكن أن يوجد في غيره)) وفي نهاية المقال حدد الذين يقتدي بهم في أدبه من الشعراء القدامى، وبين أن الأدب السعودي يمثل تطوراً للأدب العربي؛ لما فيه من الأدباء البارزين وتصويرهم لحياتهم وأحاسيسهم على مستوى بياني عالٍ لا يختلف عن الأدب العربي الأصيل.

و على صعيد آخر، تحدث كتبي عن رأيه في نتاج أديب من الأدباء البارزين وأثره، ومن ضمنهم المتنبي في مقالته (أثر المتنبي في الأدب العربي)[1] ففسر، وحلل، وأوضح

[1] جريدة صوت الحجاز، أثر المتنبي في الأدب العربي، ع١٧٠ (١٣٥٤هـ).

العديد من جوانب حياته التي أثرت في شعره، ووصفه بأنه ((عبقري ناضج المواهب قوي النفس مصقول الحس بعيد الخيال معتلج العواطف نافذ النظر عليم بأساليب اللغة))، وفي شعره يتضح ((إدماج الفلسفة في الشعر وإشراب الشعر روح الفلسفة)) و((سموه في الكثير من شعره إلى ذرى الفلسفة وإرسالها في صدى موسيقي ملحن يدعو لتغبطه، ويسمو بالنفس إلى آفاق المعرفة في الحياة العامة)).

ثم ذكر سر إعجابه بشعر المتنبي ((فكان المتنبي إماماً للفلسفة الشعرية، وكان قائداً للحملات السياسية في الشعر))، وكان الملوك يتقربون منه فكيف العامة من الناس، كذلك ((كان أثر المتنبي من الأدب العربي أثر التجديد القوي، والتوجيه السديد، والأدباء وراءه يشقون طريقه))، وتأثر العديد بشعر المتنبي في ((أدب المتأدبين من معاصريه ومن خلفهم أجيالاً بعد أجيال أن لا تجد أديباً من بينهم لا يحفظ الشيء الكثير من شعره))، ثم ذكر أمثله تدل على شغف الأدباء بشعر المتنبي والتي سماها (سرقات معاني المتنبي) فبين أفضلية المتنبي الذي قدم كثيرا من الإبداع والابتكار وتقدم على غالبية الشعراء، مدعماً ذلك بالبراهين والحجج.

و نال الأديب محمد حسن فقي مكاناً في نتاج كتبي، فتحدث عن جهوده الأدبية وتأثيره في الشعر العربي في مقالته (السيد محمد حسن فقي)[1]، وتحدث عنه لأن الشعر يقدر من اسم شاعره، فالمتابعون ملتفون حول أعماله قبل أن يقرؤونها من اسمه فقط لذلك اهتم كتبي بمثل هذا النوع من المقالات الأدبية التي تهتم بالكتابة عن بعض الشخصيات الأدبية المرتبط اسمها بالشعر وتؤثر في النفس كلماتها الصادقة النابعة من عمق الإحساس وعن رأيه فيه يقول: ((اتسعت آفاقه حتى أصبح ذكره

[1] حسن محمد كتبي، في موكب الحياة ماضينا وحاضرنا، ص٤٥٧.

يعطي لسامعه مفاهيم بقدر ما وعى ذهن السامع من أطراف ما يحمل هذا الاسم))، ووصف السيد فقي بأنه ((طاقة غير محدودة تزداد مع الزمن صمودًا وقدرة على التحدي، وبعد نظر، وسداد رأي، و وضوح رؤيا، وبعد إدراك، واختلاطاً كاملاً بالحياة وشئونها وشجونها، فقد انتهى أمره إلى وضع لا يرهقه حزن)).

أما شعره فهو ((سجل للجيل الذي نعيشه والحياة التي نحياها، سجل مراحل الركود ثم الحركة البطيئة ثم السرعة الخاطفة، وسجل الصراعات على اختلاف أنواعها بين الطبقات وفي الأفكار، وسجل الآلام والآمال، وسجل الغزل في أرق صوره، والخطيئة التي يرتكبها الخاطئون والتوبة يتوبها التائبون، والظلم بين البشر وصوره الكريهة والرحمة تصدر عن النفوس الرحيمة وما تتركه من آثار كريمة لا تفنى ولا تزول، وسجل الأحداث التي مرت بالفترة التي عاشها تسجيلاً يصورها على حقيقتها تصويرا شعرياً تحل الكلمة في محل الجمل والجمل محل البيان المطول، وهذه قدرات الشعر المكين الذي لا يفنى عطاؤه ولا يخبو رواءه)).

وفي نهاية المقالة ذكر كتبي ((أن ديوان السيد محمد حسن فقي هو ديوان حياة كاملة بصور الزمان وأهله والحياة التي يحيونها بكل حركاتها وصباباتها، فإذا انقضى هذا الزمن وانطوى طائر أهله، فإن هذا السجل سيبقى يحكي تلك الحياة بصدق وأمانة وشمول)).

كذلك صرح كتبي برأيه في شعر الغزاوي للمرة الثانية، بعد أن ذكره في مقالته في صوت الحجاز (أحمد إبراهيم الغزاوي) ولكن في مقالته هذه (أحمد الغزاوي مدرسة أدبية)[1]، يذكر سبب إعجابه بهذا الأديب ((فهو إنسان شاعر متفتح الأحاسيس يتأثر

[1] المصدر السابق، ص٤٤٩.

بما يقرأ بمثل الأثر الذي يصدر عنه الكاتب، وأن الفرق بين من يقرأ ألفاظاً من غير انفعال، ومن يقرأ بحس كامل وانفعال أشبه بمن ينظر إلى الزهور المتفتحة من وراء الزجاج فلا يرى غير صورتها وألوانها ومن ينظر إليها بين يديه فيحس بوجودها من قرب ويتمتع بأوصافها وأريجها، وتتنقل من حواسه إلى مداركه العميقة))، ويؤكد كتبي أن القارئ نفسه هو من يستطيع أن يحدد المعنى الحقيقي للألفاظ التي ترد أمامه؛ لذلك يختلف قارئ عن قارئ.

ومن أهم آرائه النقدية التي اتضحت في هذه المقالة أن القارئ نوعان الأول ((قارئ الألفاظ يردد كلمات وأصواتاً وجملاً محددة في مبانيها ومعانيها... أما من يقرأ بانفعال، فإنه يكسب المعاني صدى من روحه فتمتزج بمشاعره امتزاجا غير محدود))، كما أن هناك فرقاً بين ((من يزدرد الكلام ازدراداً لا يحس له بطعم ولا مذاق ومن يلوكه في أناة وروية حتى يتذوق طعمه))، وإن ((الغزاوي قارئ وشاعر يعيش المعنى في قلبه وخياله وينسجم مع مشاعره وأحاسيسه الشعرية، وتتفتح له آفاق روحه المشرقة، وهذا شأنه في جميع قراءاته)). والغزاوي في نظر كتبي ليس شاعراً فحسب، بل هو مدرسة أدبية، فشاعرية الغزاوي صناعة عالية، فالمتنبي مدح سيف الدولة وكافوراً وغيرهما، وأصبحت هذه المدائح من أهم تراث الأدب، كذلك الغزاوي فهو شاعر الملك ومدائحه، لا يمكن أن ينكر أثرها والحقائق التي يمكن القارئ استخلاصها من شاعرية الغزاوي وفرة ثروته من اللغة، وأصالة أسلوبه في البيان الرصين، وسعة اطلاعه على كنوز الأدب العربي.

فكتبي هنا يتحدث عن شعراء لهم مكانة مرموقة في قلوب الناس، تناول طاقات بشرية غيرت من مفهوم الكتابة، ولها الفضل في إحداث دويَ قوي لتطوير الشعر

العربي، فهي ليست رصف آراء في تلك الشخصيات، أو تسجيل إعجاب بها فقط، بل هي سجل وثق فيه كل ما عاشه في تلك الفترة، فخصص لها مساحة واسعة في نتاجه المقالي، و هناك العديد من المقالات التي تبين آراءه النقدية تجاه بعض الموضوعات والشخصيات ومن ذلك مقالاته: (أبو العلاء المعري كما يفهمه التاريخ)[١]، (أبو العلاء المعري ورسالة الغفران)[٢]، (تعلم الشعر)[٣]، (دراسات جديدة في موضوع الشعر)[٤]، (الوحدة الموضوعية في الأدب الجاهلي)[٥].

٣ـعرض الإصدارات الأدبية والثقافية:

كان كتبي يقرأ كل ما يقع في يديه من الكتب المختلفة من الأدب والثقافة أو الفلسفة والتربية والتاريخ وغيرها[٦]، وثقافته الواسعة وسعة اطلاعه هي التي جعلت منه ناقداً بارزاً، إضافة إلى موهبته، وأتاحت له هذه الأسباب المقدرة على التحليل والتعليل حين يتناول النقد للكتاب المعروض عليه، ويعد هذا النقد وسيلة لنشر هذا الكتاب بين الناس، والتعريف به، والتنبيه له، وكان كتبي من خلال عمله بالصحافة ينقد بعض الكتب الأدبية والثقافية والفلسفية، وكذلك تناول بعض الكتب الأجنبية والمحاضرات وفي أثناء عمله في صحيفة صوت الحجاز زاره مديرها ويحمل معه كتاب ((قلب جزيرة العرب)) لمؤلفه فؤاد حمزة، وطلب منه المدير أن يقدم دراسات عنه للقراء، و كذلك

---

[١] جريدة صوت الحجاز، أبو العلاء المعري كما يفهمه التاريخ، ع٥٨، (١٣٥٢هـ).
[٢] جريدة صوت الحجاز، أبو العلاء المعري ورسالة الغفران، ع٦٠، (١٣٥٢هـ).
[٣] جريدة صوت الحجاز، تعلم الشعر، ع٦٧، (١٣٥٢هـ).
[٤] جريدة صوت الحجاز، دراسات جديدة في موضوع الشعر، ع٨٣، (١٣٥٢هـ).
[٥] جريدة صوت الحجاز، الوحدة الموضوعية في الأدب الجاهلي، ع٧٩، (١٣٥٢هـ).
[٦] انظر هذه حياتي للأستاذ حسن محمد كتبي، ص٨٣.

دراسات أخرى قام بها على أثر قراءاته لكتاب ((الأمير)) لميكيافيللي، وقد قدمه له الصديق محمد سعيد العامودي[١].

كانت طريقة كتبي في عرضه للكتب التي يقوم بدراستها مختلفة، فأحياناً يفصل في الحديث عنه، ويتناوله بالنقد والتحليل ويكون على شكل سلسلة من الأجزاء في الصحيفة، و أحياناً يتناوله بشكل سريع لا يتجاوز النقد الشكلي البسيط من ناحية الأسلوب والفصول وحجم الكتاب ونلحظ أن في نقده لهذه الكتب امتزاج نقده بأحاديثه الذاتية، كما سنرى، لأن بعض الكتب كانت إهداءات أو تعرض عليه من قبل بعض الأدباء، ويطرح بعض التعليلات، والتوجيهات. وكان منهجه في النقد هو النقد الانطباعي الذي ((لا يخرج كثيراً عن ذائقته الفنية مصدراً أولاً لرؤية العمل الأدبي، يساعده في هذا دربته الطويلة على التذوق، واستسلامه لمزاجيته المستحكمة، مع ما حصله من معارف وثقافات مختلفة)) [٢].

هذا النوع من النقد يتطلب من الناقد القراءة الواعية للأثر المدروس، ولابد أن يحيط بجميع جوانبه إحاطة تدل على الوعي التام بالكتاب، ويدرك النواقص التي تستدرك على المؤلف ولا يغمط الكاتب حقه، فيقف على جوانب الجودة في مؤلفه، ويوضح جوانب الرداءة فيه[٣] وقد ظهر نقده في جوانب عدة، يمكن رصدها وشملت

---

[١]انظر المصدر السابق، ص٨٣، ٨٤.

[٢]د. محمد بن عبد الله العوين، المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة ١٣٤٣هـ إلى سنة ١٤٠٠هـ، ص٤٣٥.

[٣]انظر أدب عبد العزيز الرفاعي (دراسة موضوعية فنية) للدكتور إبراهيم بن محمد الشتوي، ط الأولى، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص١٧٠.

دواوين الشعر، وبعض الكتب والمؤلفات، والشخصيات وشؤوناً صحافية، وسوف نمثل لذلك بإيجاز:

أ-نقد الدواوين الشعرية:

من أهم الدواوين التي تناولها كتبي ديوان ((ألحان منتحرة))[1] الذي أثار إعجابه برغم ((صغر حجمه، نبع حب غزير بعيد قراره))، وقد أثنى على القرشي بقوله: ((فلقد تفنن الشاعر في عرض صور من تفتح الحبيبة وإقبالها وإعراضها وصدها ووصلها ونعيمها وجحيمها وإغرائها المتنوع الذي يحرك لواعج أحاسيسه فتفيض بألوان زاهية من الصور الشعرية تفوق في جمالها ألوان الورود المتفتحة العبقة))، واعتمد على التحليل النفسي، فقد بين كتبي من خلال تناوله بعض قصائد نفسه الحائرة ووصف أشعاره بأنها ((الشعر الذي يتدفق بالعاطفة قوية عاتية في مجموعة كما يتدفق بها قوية في كل مقطوعة من مقطوعاته كما هو كذلك في كل بيت بل كل شطر بل حتى في بعض الكلمات منفردة تجد قوة وثورة عاطفية)).

ونستشف من خلال تناوله الديوان معرفته بنتاج القرشي وأهم مقوماته ((حس الشاعر المرهف هو الذي يسعفه في اختيار القوالب الشفافة الرقيقة التي يصور فيها أحاسيسه ومشاعره وقدرته على انتقاء الألفاظ الأخاذة المعبرة عن عواطفه، ويبدو أن وراء كل بيت في هذا الديوان شأنا يستحق أن يُجتلى وأن يؤخذ بعين الاعتبار)).

وقد أشار كتبي إلى مقترح في نهاية مقالته، و الهدف منه إبراز المحاسن وليس إبراز العيوب ((بعد أن كشفنا عن النبع وعناصر الدفق فيه، فإنه من الخير للمجتلي أن

[1] حسن محمد كتبي، سياستنا وأهدافنا، ص٢٨٥.

يأخذ المعاني من نبعها، فإنها تكون أجلى وأحلى وأروع وأصفى))، وتحليله هنا ما هو إلا آراء ذاتية تعكس ذوقه ورأيه الشخصي بعيداً عن الإلزام.

من خلال استقراء مقالاته في هذا الموضوع لم أجد له إلا ثلاث مقالات، هي(ألحان منتحرة) للقرشي، وعلى ((هامش أحلام الربيع))[١]، و((بسمات ملونة))[٢]، وقصيدة للعواد بعنوان (الليل مجثمة) [٣]، فكانت تجربته قليلة في هذا الموضوع.

ب – الكتب والمؤلفات:

نقد كتبي كتاب ((محمد)) لتوفيق الحكيم في مقالته (كتاب محمد للأستاذ الحكيم)[٤]، وكانت على جزأين، فالجزء الأول تحدث عن شخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وقصة كفاحه ضد المشركين والنصر الذي حققه في النهاية ((كانت شخصية النبي عليه السلام ولن تزل موضوع إعجاب كل ذي عقل وتفكير، كل ذي فكر واهتمام الباحثين من مسلمين وغير مسلمين، لما امتازت به هذه الشخصية من عظمة الأخلاق وكرم المعاملة مع ألد أعدائها، والصبر النادر على خصومه، والرحمة التي تتدفق من معين قلبه، والخير الذي لم يكن ينشد سواه للبشر جمعاء)).

و في الجزء الثاني يظهر الجانب النقدي لهذا الكتاب ((أما كتاب محمد هذا فإنه يحتوي على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة))، وأما طريقة الحكيم في السرد فهي

---

[١] جريدة البلاد، على هامش أحلام الربيع، ع ٦٢٨(١٨/ ٢/ ١٣٦٥هـ).

[٢] جريدة البلاد، بسمات ملونه، ع ٦٨٧(٢٣/ ٢/ ١٣٦٧هـ).

[٣] انظر معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية صحيفة صوت الحجاز من ١٣٥٠ هـ إلى ١٣٦٠هـ- ١٩٣٢م / ١٩٤١م للدكتور منصور الحازمي، ص٢٧٢.

[٤] جريدة صوت الحجاز، كتاب ((محمد))للأستاذ الحكيم، ع ١٩٩(١٣٥٤هـ)، للأستاذ توفيق الحكيم.

((أسلوب القصص التمثيلي، ولقد أفرغ المؤلف فنه في كتابه فقدم وأخر وأطنب وحذف وأبقى حسب حاجة الفن)).

فالمؤلف هنا في رأي كتبي كشف عن الجوانب المميزة في شخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم- فكانت دراسته جمالية بحتة لم ينتقد فيها أي جانب((يطلب من وراء عمله جملاً لا تصل إليه العيون، وكان عمله ذلك في غاية الروعة والبداعة والإتقان، استطاع معه أن يخرج بتلك الرواية التاريخية الخالدة إلى حيث تخامر القلوب وتجري من القارئ مجرى الدم من الجسد، وإن أعظم ما يغبط المؤلف عليه هو صدق الرواية، وعدم احتياجه لأن يلفق لها من الكلام)).

وكتبي أعجب بهذه الرواية ودعا الكتّاب أن يقتدوا بطريقة الحكيم في سرده التي كانت للعاطفة فيها حظ كبير، وكتبي يعجب بهذه الميزة التي أحسها أثناء دراسته، فكان دائماً يحاول أن يجعل دراسته للكتب تنبيهاً للقراء وحثًّهم على قراءتها.

و نقد كتبي أيضاً((العودة إلى الإيمان)) في مقالته (العودة إلى الإيمان)[1]وهو عبارة عن كتاب قام بتأليفه الدكتور هنرى لنك، ونقله إلى اللغة العربية الأستاذ ثروت عكاشة، وذلك لما يحمله هذا الكتاب من عبارات جادة ومفاهيم مختلفة، وتجارب مع أجناس مختلفة، ويصف كتبي كتاب العودة إلى الإيمان بأنه ((على صغر حجمه، غزير المادة، عميق المدى، يعالج بفلسفة واقعية مقارنة دقيقة جميع حالات الشك والإلحاد وأسبابها، ويستعرض أثر المدنية الحاضرة وأخطارها وأساليبها في الانحراف بالعقول والنفوس عن المعاني الدينية بطريق فلسفتها فلسفة مضللة))، ثم يذكر نصوصاً من هذا الكتاب ليبين تخبط الإلحاد المنتشر في الغرب، وبين أن هذا الكاتب تعرض للكثير

[1] حسن محمد كتبي، سياستنا وأهدافنا، ص١٣٩.

من التجارب القاسية، ولم يجد حلاً لهذه الأزمات إلا الرجوع إلى الإيمان، وتتلخص فكرة هذا المقال في العودة إلى الإيمان حقاً، وأنه لابدَّ من الرجوع إلى الإيمان حتى يتحقق الأمان وتكون عودة للبشرية بإيمانها وسكونها وفطرتها، والخروج من جميع حالات الشك والإلحاد والخروج من أساليب الانحراف بالعقول والنفوس، وأن الثقافة هي جسر يعبر عليه الإنسان حتى يتحرر من قيوده ويرتقي بمستواه الفكري، ولكن لا يتحقق هذا الرقى الفكري والعقلي إلا مع وجود الإيمان، ثم ذكر حديثه مع السفير الأمريكي بجدة (باركر هارت) الذي تحدث عن العالم الذي يعالج أموره بالسياسة متجاهلين الدين الذي ((هو مصدر من مصادر الأمن والصراحة والوفاق والطمأنينة والسلام))، وإن هذا الحديث وبعض حوادث أخرى هي التي جعلته يرجع إلى هذا الكتاب، كذلك نقد((اشتراكية الإسلام)) للدكتور مصطفى السباعي[١] في مقالته (اشتراكية الإسلام)[٢]، الذي أهداه له صديق له، ويبين من خلال مقالته أنه لا يوجد شيء اسمه الاشتراكية الإسلامية؛ لأنها ((كلمة غريبة على الإسلام كلمة كخضراء الدمن ترن في الأسماع رنيناً مهذباً، وهي من نبات الإلحاد والكفر))، وذكر السبب الذي دفعه لقراءة هذا الكتاب

---

[١] الشيخ مصطفى السباعي كان أحد العلماء والدعاة المشهورين وكان دائماً يدعو إلى مناهضة الشيوعية وفي أثناء رئاسته لتحرير المنار شن حملة على الشيوعية ومبادئها، وهو يرى أن الشيوعية نتاج غربي بحت وهي حضارة مادية فقط. ومن أبرز أقواله ضد الشيوعية: (أن الغرب متعصب لنفسه في كل ما يعود عليه بالخير، متعصب علينا في كل ما يعود علينا بالخير، فلنمض في طريقنا، غير مصغين إلى ذلك المتعصب للباطل، ليمنعنا من الأخذ بالحق)، وأن هذا الرأي يمثل وجهة نظر كتبي الذي كان ممثل المملكة في الاتحاد العالمي لمكافحة الشيوعية والإلحاد، وتميزت مؤلفاته ومقالاته بمناهضة الشيوعية، وقد برهن كتبي على سعه اطلاعه بالفقه الإسلامي إلا أنه لاحظ أنه يقرر بعض المبادئ الإسلامية على وجهها الصحيح، ثم ينزلق بها للتقرب إلى الشيوعية التعاونية كما يقول كتبي، انظر ٢٢١٠/٠/http: //www. alukah. net/culture/.

[٢] حسن محمد كتبي، نظرات ومواقف، د ط، مطابع دار الشعب، القاهرة، ص٧١.

فيقول قرأته: ((لأعرف إلى أي حد تستطيع هذه الدعوة الدعية على الإسلام أن تزور الباطل على الأذكياء من أمثال صاحبي)).

وضح كتبي موضوع هذا الكتاب ((إن هناك اشتراكية إسلامية، وإن هذه الاشتراكية مصدرها القرآن، وهدى الرسول- عليه السلام-، وفقه الفقهاء، ورأي الإسلام في الملكية والتأميم والتكافل الاجتماعي على ضوء التشريع الإسلامي))، وكانت له مآخذ كثيرة عليه، منها قوله: ((لقد قرأت هذا الكتاب فلم أجد فيه ما يستحق أن يضاف إلى المعلومات التي تضمنتها الكتب الموضوعة من السلف في هذا الشأن، والتي يعرفها كل إنسان عالم بالمبادئ الإسلامية والقواعد الفقهية في شؤون الأموال والملكية الفردية والحقوق المكتسبة في الشريعة الإسلامية، وما زاد عن ذلك في هذا الكتاب إنما هو محاولة تزييف بعض تلك القواعد، وسوء التصرف في الاستشهاد، وأمر آخر فيه الجرأة على الله وعلى الدين، وهو صرف المبادئ الإسلامية إلى أغراض لا تحتملها بحال من الأحوال، تبريراً لمبادئ الشيوعية الهدامة)).

ثم ذكر كتبي أن هناك تناقضاً بين ألقاب هذا المؤلف وما تضمنه الكتاب، فهو أستاذ في كلية الشريعة والحقوق ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، فإن كتابه يدل على تقربه إلى الشيوعية والاشتراكية، فمن الغريب أن يقارن أستاذ شريعة بين المبادئ الإسلامية والشيوعية.

تطرق كتبي أيضاً إلى نقد المحاضرات، ومنها محاضرة البروفسور (روبير شارل بيلا) في مقالته (تتلمذ الغربيون على أساتذتهم العرب وأخذوا عنهم أسباب المعرفة)[1]، وهذه المحاضرة موضوعها ((عرضه لمعاني الألفاظ وأسماء المسميات المتعددة المستعملة في

[1] حسن محمد كتبي، في موكب الحياة ماضينا وحاضرنا، ص١٤٧

اللغة العربية، والتي تعبر عن معنى واحد أو مسمى واحد، وندد على ذلك، واستصرخ بالغيرة على اللغة العربية للخلاص من هذه الفوضى حسب تعبيره))، وضرب مثال على ذلك أن لفظه ((الحسبة ذكر أنه راجعها في المعاجم فلم يقف على المعنى المقصود منها كنظام اقتصادي واجتماعي وأخلاقي)) وكتبي يؤكد للمحاضر ((قلما توجد كلمة أو جملة ذات معنى مصطلح عليه من النوع الذي أشار إليه إلا ويوجد في الموسوعات العربية ما يحدد مفهومها... فإنه لن يجده في المعاجم، ولكنه يجده مفصلاً، أعتقد أنها للأمام ابن القيم أو ابن تيمية فقد تناول موضوع الحسبة مادة وموضوعاً))

وتناول أيضاً ((تعاقس المثقفين من العرب عن تعاونهم مع المستشرقين، وذكر أنه لا يعرف لذلك سبباً))، وقد رد كتبي على هذه التساؤلات ودعا إلى تحري الحقائق ثم العدل، لذلك اهتم بمثل هذا النوع من المقالات الأدبية التي تدعو إلى تحديد الأفكار وتوجيهها التوجيه الصحيح، فكتبي في نهاية المقال يؤكد ((أن حب العربية هو حب عذري يموت صاحبه وفي فمه من حلاوته طعم)).

وقد استخدم هنا المنهج البياني في إيراد المعلومات فتأتي المعلومات في شكل مترابط فتفضي إلى إيصال صورة واضحة للقراء، وبعد استعراض مقالات كتبي في هذا المضمار يتضح أنه تطرق إلى نقد هذه الكتب والمحاضرات إضافة إلى مقالتين نشرهما في صحيفة (صوت الحجاز) وهما: (أدب المعاملة)وهو بحث اجتماعي فلسفي أخلاقي [1]، و ((قلب جزيرة العرب)) سلسة من سبع مقالات، هو كتاب لفؤاد حمزة يتحدث فيه عن محاولات المستشرقين في الكشف عن مجاهل الربع الخالي، والبيئة الحجازية

[1] جريدة صوت الحجاز، أدب المعاملة بحث اجتماعي فلسفي أخلاقي، ع ٩٣(١٣٥٢هـ)، انظر معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية صحيفة صوت الحجاز من سنة ١٣٥٠هـ إلى سنة ١٣٦٠هـ- ١٩٣٢م / ١٩٤١م للدكتور منصور الحازمي، ص٤٨٩.

وعاداتها[1]، ولكن لم أتناولهما بسبب سوء التصوير على الميكروفلم، فالمقالتين لم تكونا واضحتين.

٤ـ الحديث عن الشخصيات:

أكثر كتبي في مقالاته من الحديث عن الشخصيات، وجاءت مقالاته، ليبين فيها دورها، ومكانتها في قلبه، فكانت كتابته إما رثاء لقريب أو زميل أو ملك أو مسؤول، أو مدح وثناء لبعض الشخصيات التي عاصرها، فلم يكن يتناول إلا من كان تربطه بهم صداقة ومعرفة.

والرثاء فن يعدُّ من أصدق الفنون؛ لأنه في الأساس تعبير عن مشاعر الإنسان في الفقد، ومن أبرز الألوان الوجدانية التي يشيع فيها الحزن والتحسر، فهو نابع من أعماق النفس، فالمقالات التأبينيه تخاطب القلوب والمشاعر مباشرة؛ فتثير في الإنسان مشاعر الحسرة و الفقد، والباعث لهذا الرثاء هو شعور الإنسان بالوحدة والحزن، فمن الطبيعي أن تكون له المنزلة السامية من بين كل الألوان؛ لأن في الرثاء طاقة تعبيرية مؤثرة؛ لأنه نوع من الوفاء للمرثي، ورصد منجزات المرثيين، وتسجيل مآثرهم وأعمالهم؛ فكتبي رثى العديد من الشخصيات، وكانت مقالاته ترجمة واقعية صادقة، وصورة فنية مؤثرة، يتحدث فيها عن مآثر المرثيين وذكرياته معهم، ولوعته، ومرارة تجربته، وعظيم أسفه على المرثيين، فكانت مقالاته هذه وفاء وإعجاباً للشخصيات التي تناولها، فنلحظ مدى اهتمام كتبي بمن عاشرهم ووصفه لهم، وحديثه عنهم ليس بالحديث المعتاد، إنما

---

[1] جريدة صوت الحجاز، قلب جزيرة العرب بين العنوان والمقدمة، ع ٨٦(١٣٥٢هـ)، انظر معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية صحيفة صوت الحجاز من سنة ١٣٥٠هـ إلى سنة ١٣٦٠هـ- ١٩٣٢م / ١٩٤١م للدكتور منصور الحازمي، ص٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥.

حديث شخص مفجوع، مصدوم، متألم، صادق، فكتبي عانئ من الفقد منذ صغره، فقد الأم والأب والأخت في وقت مبكر جداً، ثم فقد الأخ والعديد من الأصدقاء، فالفقد ((من أشد حالات النفس الإنسانية إثارة لكوامنها؛ فهو تجسيد حقيقي لانتقال الذات من حال تكون فيها مفعمة بالحياة والفرح والنشاط، إلى حال تفقد فيها كل أسباب الرغبة في البقاء، ويتلاشى إحساسها بالوجود، ويتسرب معه من يديها كل ألوان اللذة والمتعة والفرح، هذا فضلاً عن أنه يجبهها مباشرة بدون سابق إنذار بالوحدة التي تعلي من حولها أسواراً تحجزها عن التواصل مع الآخرين، وتفقدها القدرة على التوازن، فتتركز أحاسيسها ومداركها في نقطة وحيدة الانكسار! وكلما كان شأن الفقيد أعلى عند الذات، كان الفقد أشد وطأة عليها))[1]، لذلك كثر الرثاء في مقالات كتبي الذاتية، منها:

رثى كتبي وزير التعليم العالي السابق (الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ)[2] في مقالته (مات الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ)[3] وتتلخص فكرة هذا المقال في الإرادة التي يمتلكها الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ التي جعلته يصل لهذه المكانة من العلم، وذكر مناقب وإنجازات الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ في تطوير العلم والارتقاء بالفرد في جميع الشئون، وجعل الدين هو المبدأ الأساسي لجميع الفنون والعلوم ((ولقد روعي في

---

[1] د. خالد الجبر، و د. رزان إبراهيم، شعرية الفقد جدل الحياة والموت في شعر الخنساء، ط الأولى، دار جرير للنشر، عمّان، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٣م)، ص٥١.

[2] ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٥٢هـ، تلقى تعليمة بمكة المكرمة، تخرج من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، شغل منصب وزير المعارف، من أهم مؤلفاته: ((دورنا في الكفاح))، ((خواطر جريئة))، انظر معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية للأستاذ على جواد الطاهر، الجزء الأول، ص٤٧٠.

[3] حسن محمد كتبي، في موكب الحياة ماضينا وحاضرنا، ص٤٤٥.

تحقيق هذه الأمانة أن تبقى محفوفة في جميع جوانبها العلمية البحتة التي تشترك جميع عقول البشر في تطويرها، محفوفة بتعاليم الدين الحنيف، وأن تكون تعاليم الدين هي الروح التي تسيطر على جميع العلوم والمعارف التي تتحرك داخل إطار العمل الأكاديمي بجميع أنواعه التي تعالجها الجامعات والمعاهد والمدارس في المملكة)) وكان كتبي يعده رمزاً للمعرفة بين بلاد المسلمين، وأن فراقه كان محزناً للجميع.

ووصفه بقوله: ((لم يكن الفقيد العظيم الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ فرداً ولكنه كان أمة، ولم تكن جهوده ذات حدود، ولا لعزيمته أفق محدود، ولقد ترك في قلوب محبيه الحسرة الدائمة عليه بقدر ما عرفوا له من الفضل)).

وأوضح كتبي أن الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ كان سبباً في تبديد ((حشود الجهل والتأخر والتذبذب وضلال السبيل وجهل المصير ليضيء مصابيح العلم والمعرفة على كل الدروب والطرقات والمسالك))، وكانت بصمات الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ ((وراء كل عمل خير يقدم العلم والثقافة والمعرفة والدفاع عن الدين بوعي سليم وتوجيه مستقيم لا تحامل ولا تعاسر))، من هنا نجد أن الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ كان له الدور الأكبر في فتح طرقات العلم في حقول العالم، ولقد أوضح كتبي ذلك من خلال المقال، فالشيخ حسن عبد الله آل الشيخ كان صاحب جهود وعزيمة لا حدود لهما، وهذا كان سبباً لما وصل له.

و رثى كتبي أخاه سامي في مقالته (في ذمة الله يا سامي)[1] بعبارات حزينة تدمي القلوب، وصف فيها مشاعره وخوالجه، وبين في مقالته العلاقة بينهما في جميع نواحي الحياة التي جعلته لا يستطيع تحمل فراقه، فقد كان له الأخ، والصديق، و القريب،

[1] المصدر السابق، ص٤٤٢.

وعبر عن مشاعره وشعوره بالوحدة القاتلة والوحشة بعد فراق أخيه سامي، بكلمات عذبة نابعة من قلبه، ووجدانه، كشفت عن شعوره الصادق في مقالاته التأبينية، جعلتنا نشعر بما يشعر به من ألم، وهلع، وحزن، ووحدة، وكأنها تنبيه للجميع على أن يقدروا الأخوة والصداقة؛ لأنه ربما يأتي يوم لا نستطيع أن نقدم لهم شيئاً، ويكون هذا يوم الفراق الحقيقي؛ لأنه إذا توقفت مشاركة أحد من الأطراف ((في شأن من شئونها انهارت سقوفها، وتفككت عراها وانقبضت خيوطها، وأصبحت فراغاً ممتداً كأي فراغ ليس له أبعاد تحد وجوده، وبذلك فكأنه وجود ليس له وجود)).

ونرى أن عاطفة كتبي هنا مليئة بالمشاعر المختلفة من حب، واشتياق، وضياع، وحرمان ((فإنك شريان حياتي وشقيقي في وجودي ومصدر غبطتي وسروري، ولا أجد غبطة في حياتي إلا عن طريقك، فكيف بي إذا استمر هذا الانقطاع بك والبعد عنك؟! أنك تشرق إشراقة النور أول ما يشرق فيشرق في نظري من إشراقتك كل جوانب الحياة، فإذا لقيتك أفاضت الحياة على نفسي كل لذائذها وسعادتها وتفتحها)).

كذلك رثى كتبي الملك فيصل في مقالته(الأمر لك يا رب)[1] فتحدث عن جوانب حياة الملك فيصل التي اتسعت آفاقه، ومناقب هذا الملك و إلهاماته التي استفاد من خلالها العرب والمسلمين، فهو بطل عظيم جسد للتاريخ أعمالاً خالدة، وهذا يعطى للشعوب دافعاً قوياً لتلاحمها، وبين إنجازاته بقوله: ((أذل إسرائيل وحطم كبرياءها، وحقق العزة لله ورسوله وللمؤمنين، ونسف جميع الخطط التي خططها الأعداء لتعميق جذور العداوة في الأمة العربية)) وجعل ((كلمة الله هي العليا، وكتابه هو العروة الوثقى بين المسلمين))، وجعل ((اللغة العربية تدخل رافعة الرأس عزيزة الجانب إلى المحافل

[1] المصدر السابق، ص٤٢٨.

السياسية، ويعترف لها بأنها من اللغات العالمية))، ووصف حالة الناس عند سماعهم نبأ وفاته، سواء المسلمين أو غيرهم بقوله: ((وقد ترك وراءه شعبه والشعوب الإسلامية في حالة من الذهول تذهب بالعقول، ولست أعتقد أن الحرقة التي خلفها في قلوبنا تختفي آثارها مدى الزمان، كما نسأل الله أن يربط على قلوبنا الإيمان))، وغير المسلمين كانت ردة فعلهم ((وحين توقفت به حركة الزمن وخرج من إطاره تحدثت عنه الإذاعات العالمية بما لم يسبق أن تحدثت به عن أي زعيم من الزعماء، ودللت على أن حياته لم تكن ذات آفاق محدودة)).

كما كتب عن رحيل الملك خالد في مقالته (الملك خالد)[1]، والجهود التي قدمها- رحمه الله- للأمة الإسلامية، فوصفه بأنه شهيد الأمة العربية الذي أنهكته معالجة شؤونها، وقد استهل المقال ببيت للمتنبي:

وتركك فِي الدُّنْيَا دوياً كَأَنَّمَا تداول سمع الْمَرْء أنمله الْعشْر (٢)

هذا الحدث العميق، وهو مفارقة الملك خالد، وما نتج عن هذا الحدث في نفوس محبيه، جعله في تلك الحالة الحزينة التي جعلت عاطفته قوية مليئة بالشجن والأسى على فراقه، ((فإن لواعج الحزن المحرقة عليه تحاول أن تتحرك باللسان- فيخونه البيان وأن تتحرك بالقلم حتى يخط بما يجد فلا يجد القلم إلا أمواجاً من الأحاسيس

---

[1] المصدر السابق، ص٤٣٤.

[٢] أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق محمد رضوان الداية، ط الأولى، الجزء الأول، دار الفكر المعاصر، بيروت، (١٩٩١م)، ص ٧٢٠، و أبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد عبد الكريم النمري الجزء الثالث، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص ١٦٥.

والـذكريات والصـور المضـطربة الحزينـة المتلاحقـة، تفـرق الفكـر وتحـبط حركـة القلـم فيرتـد خاسـئاً حسـيراً))، فالملك خالـد- رحمـه الله- شـهيد الأمـة الإسـلامية الـذي أراد أن يجمـع شـمله ويضـعه حيـث يريـد الله لـه أن يكـون، فشـقَّ عليـه ذلـك فرثـى هـذا الحـاكم وعدد مناقبه من خلال عبارات سهلة وواضحة صادقة المشاعر.

و بين كتبي حقيقـة الصـداقة من خـلال تجربتـه مع صـديقه حمـزة عجـاج في مقالتـه (دمعـة)[1]، فكانـت المشـاعر الصـادقة، و ظـروف الإبتعـاث والدراسـة، والنوايـا الطـاهرة أهم عوامل بقاء تلك الصداقة((لقد ضاقت آفاق كلمة صديق العمر عن المدلول الذي أردته... لأن علاقة عمرنا لم تكن صداقة فحسب- بل كانت أرفع وأوسع وأعمق وأبعد من كل مدلولات الصداقة، ولعل أقرب ما يمكن أن يحيط بملامح صفقة العمر بيننا أنها كانت مخالطة كما تخالط الروح الجسد)).

ثم تحـدث عـن لوعتـه لفقـد صـديقه، فكان لفـراق صـديقه أثـر عظيم على نفسـه، ويتضح ذلـك من خـلال تلك الكلمـات النابعـة من قلبـه، التي توضح مـدى الحـزن الـذي يشـعر بـه ((ومعـذرة لهـذه الدمعـة الحزينـة التي فاتهـا ركـب العـزاء فجـاءت متعثرة تجـرر أوصابها، فقد جمدتها المفاجأة الهائلة حتى عجزت وأوشكت أن تزيغ البصر)).

وفي النهايـة قـدم كتبي مقـالات ثريـة في هـذا المسـار، وكانـت هـذه الأمثلـة هي كل مـا توصلت إليـه، ومقالاتـه هـذه كشـفت عـن الشـعور الـذي يكنُّـه تجـاه هـذه الشخصـيات، وكأن مقالاتـه التأبينـه فيهـا محاولـة على أن يحييهم، وهـذا يـدل على وفائـه وحبـه لهـذه الشخصيات، و تكشـف عن مدى وقع وفاتهم في نفسـه، وجعلتنا نحس بأنها نماذج حية تنبض بمشاعر المحبة، والأخوة، والصداقة؛ لأنه هو من عاش هذه التجربة، وتأثر بها،

[1] حسن محمد كتبي، في موكب الحياة ماضينا وحاضرنا، ص٤٣٨.

وليس ناقلاً لأحاسيس الغير ويرجع ذلك كله إلى صدق عاطفته الجياشة، ولقد التزم كتبي منهجاً واحداً في حديثه عن الشخصيات كما شاهدنا، إما أن يسرد مناقب الشخصية أو ذكرياته مع الشخص الْمُتَوفَّى.

الخاتمة:

وفي النهاية يعد حسن كتبي رائدا من رواد النهضة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية وكانت له مكانة رفيعة بين النقاد والأدباء، فهو كاتب متدفق، وأديب مخضرم، وأن عطاؤه المقالي لم يتوقف إلى آخر عمره، و في بداية حديثي تطرقت للتعريف بهذه الشخصية، وتقديم موجز عن تعريف فن المقالة، و مفهوم صحافة الافراد وأهم الجرائد التي كانت تصدر في ذلك الوقت، وترجع أهمية مقالات كتبي إلى إنه من الأوائل الذين اهتموا بفن المقالة في الصحافة السعودية.

فهذه الدراسة كشفت علاقة كتبي المبكرة بالعمل الصحفي وخاصة في الجانب الأدبي، و عن ثقافته الموسوعية فجمع ما بين الأدب العربي والاجنبي، وأن هذا الالتقاء بين الأدبين جعل كتاباته متميزة و أتضح لنا أيضا ميول الكتبي في الاخذ من التراث فهو يعده مصدرا في تكوين المعرفة فأغلب مضامينه كانت امتداد للنقد القديم و كان في نقده انطباعيا، يعتمد على تحكيم الذوق، ومجمل أحكامه كانت تأثريه.

المصادر:

١- حسن محمد كتبي، ((الأدب الفني)) حرره وقدم له حسين بافقيه، الطبعة الأولى، نادي المدينة المنورة الأدبي، (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

٢- حسن محمد كتبي، ((سياستنا وأهدافنا))، مطبعة دار الشروق، جدة، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٣- حسن محمد كتبي، ((في موكب الحياة ماضينا وحاضرنا))، ط الأولى، مطبعة عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، (١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م).

٤- حسن محمد كتبي، ((ملامح من شخصية البلاد العربية المقدسة))، مطبعة القرطباوي، (١٩٦٠م).

٥- حسن محمد كتبي، ((هذه حياتي))، الطبعة الثانية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

٦- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ((لسان العرب))، الطبعة الثامنة، دار صادر، بيروت، (٢٠١٤).

المراجع:

١- الدكتور إبراهيم عبد الله الفوزان، ((الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد))، الجزء الثاني، ط الأولى، مكتبة الخانجي، الرياض، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٢- أحمد الشايب، ((الأسلوب " دراسة بلاغية تحليله لأصول الأساليب الأدبية "))، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٨٨م).

٣- الدكتور أمين ساعاتي، ((تاريخ الصحافة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود))، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، الرياض، (١٤١٩هـ).

٤- أمين سيدو، ومحمد عبدالرزاق القشعمي، ((موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث نصوص مختارة ودراسات))، المجلد التاسع، تراجم الكتاب، وكشاف الأعلام، والمصادر والمراجع، الطبعة الأولى، دار المفردات، الرياض، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٥- بكري شيخ أمين، ((الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية))، الطبعة الرابعة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، (٢٠٠٥م).

٦- الدكتور تيسير أبو عرجة، ((فن المقال الصحفي))، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، (٢٠١٠/ ٢٠١١م).

٧- الدكتور حسين علي محمد، ((التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية))، الطبعة الثامنة، العبيكان للنشر، الرياض، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

٨- الدكتور حسين علي محمد، ((في الأدب السعودي الحديث))، الطبعة الثانية، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

٩- الدكتور خالد الجبر، والدكتورة رزان إبراهيم، ((شعرية الفقد جدل الحياة والموت في شعر الخنساء))، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر، عمّان، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٣م).

١٠- الدكتور صابر عبد الدايم، والدكتور محمد علي داود، و الدكتور حسين علي محمد، ((فن المقالة "دراسة نظرية ونماذج تطبيقية"))، الطبعة السادسة، دار هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١١- الدكتور صالح أبو إصبع والدكتور محمد عبيد الله، ((فن المقالة " أصول نظرية، تطبيقات، نماذج"))، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

١٢- الدكتور عبد العزيز شرف، ((فن المقال الصحفي))، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (٢٠٠٠م).

١٣- الدكتور عبد القادر رزق الطويل، ((المقالة في أدب العقاد))، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

١٤- الدكتور عبد اللطيف الحديدي، ((فن المقالة في ضوء النقد الأدبي))، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٥- عبد الله عمر خياط، ((صحافتنا الأمس والغد))، الطبعة الثالثة، مطابع سحر، جدة، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

١٦- عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ((الإثنينية))، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، جدة، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

١٧- الدكتور غازي زين عوض الله، ((الصحافة الأدبية في المملكة العربية السعودية))، الطبعة الأولى، مكتبة مصباح، جدة، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

١٨- الدكتور فهد الشريف، ((الحركة النقدية في الصحافة السعودية من ١٣٤٣هـ إلى ١٣٨٣هـ" دراسة وصفيه تحليلية"))، ط الأولى، النادي الأدبي الثقافي، جدة، (١٤٣١هـ /٢٠١٠م).

١٩- الدكتور محمد زكي العشماوي، ((قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث))، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

٢٠- الدكتور محمد عبد الله العوين، ((المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة ١٣٤٣هـ إلى ١٤٠٠هـ))، الطبعة الثالثة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٢١- الدكتور محمد يوسف نجم، ((فن المقالة))، الطبعة الرابعة، دار الثقافة، بيروت، (١٩٦٦م).

٢٢- الدكتور نبيل بن عبد الرحمن المحيش، ((عبد القدوس الأنصاري حياته وأدبه))، الطبعة الأولى، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

الصحف:

١- البلاد، بسمات ملونة، ع ٦٨٧(٢٣/ ٢/ ١٣٦٧هـ).

٢- البلاد، على هامش أحلام الربيع، ع ٦٢٨(١٨/ ٢/ ١٣٦٥هـ).

٣- أم القرى، دراسات في الأدب القديم والحديث، ع٦٠٩(١٣٥٥هـ).

٤- أم القرى، دراسات في الأدب القديم والحديث (١)، ع ٦١١(١٣٥٥هـ).

٥- أم القرى، دراسات في الأدب القديم والحديث(٢)، ع٦١٢(١٣٥٥هـ).
٦- أم القرى، دراسات في الأدب القديم والحديث(٣)، ع٦١٤(١٣٥٥هـ).
٧- أم القرى، دراسات في الأدب القديم والحديث(٤)، ع٦١٥(١٣٥٥هـ).
٨- أم القرى، دراسات في الأدب القديم والحديث(٥)، ع٦١٧(١٣٥٥هـ).
٩- أم القرى، الشعر وحي الشعور، ع٦١٩(١٣٥٥هـ).
١٠- صوت الحجاز، أبو العلاء المعري كما يفهمه التاريخ، ع ٥٨ (١٣٥٢هـ).
١١- صوت الحجاز، أبو العلاء المعري و رسالة الغفران، ع٦٠ (١٣٥٢هـ).
١٢- صوت الحجاز، أبو تمام والبحتري والمتنبي(١)، ع ١٧١(١٣٥٤ هـ).
١٣- صوت الحجاز، أبو تمام والبحتري والمتنبي(٢)، ع ١٧٥، (١٣٥٤ هـ).
١٤- صوت الحجاز، أبو تمام والبحتري والمتنبي(٣)، ع١٧٩، (١٣٥٤هـ).
١٥- صوت الحجاز، أبو تمام والبحتري والمتنبي(٤)، ع١٨٠، (١٣٥٢هـ).
١٦- صوت الحجاز، أبو تمام والبحتري والمتنبي (٥)، ع١٨٠، (١٣٥٢هـ).
١٧- صوت الحجاز، اثر المتنبي في الأدب العربي (١)، ع١٧٠، (١٣٥٤هـ).
١٨- صوت الحجاز، اثر المتنبي في الأدب العربي (٢)، ع١٧١، (١٣٥٤هـ).
١٩- صوت الحجاز، أدب المعاملة بحث اجتماعي فلسفي أخلاقي، ع٩٣، (١٣٥٢هـ).
٢٠- صوت الحجاز، الأدب والذوق الأدبي (١)، ع١٢، (١٣٥١هـ).
٢١- صوت الحجاز، الأدب والذوق الأدبي (٢)، ع ١٤، (١٣٥١هـ).
٢٢- صوت الحجاز، شعر شاعر جلالة الملك المعظم أحمد إبراهيم الغزاوي (١)، ع ٩٠(١٣٥٢هـ).
٢٣- صوت الحجاز، شعر شاعر جلالة الملك المعظم أحمد إبراهيم الغزاوي(٢)، ع ٩١(١٣٥٢هـ).
٢٤- صوت الحجاز، شعر شاعر جلالة الملم المعظم أحمد إبراهيم الغزاوي (٣)، ع ٩٢(١٣٥٢هـ).

٢٥- صوت الحجاز، قلب جزيرة العرب بين العنوان والمقدمة، ع٨٦(١٣٥٢هـ).
٢٦- صوت الحجاز، كتاب (محمد) للأستاذ الحكيم (١)، ع ١٩٩(١٣٥٤هـ).
٢٧- صوت الحجاز، كتاب (محمد) للأستاذ الحكيم (٢)، ع٢٠٠(١٣٥٥هـ).
٢٨- صوت الحجاز، مبلغ تأثر الأدب العصري بالحياة الحاضرة، ع ٨٦(١٣٥٢هـ).

الرسائل العلمية:

١- الدكتورة فاطمة عبد المقصود النجار، (أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)موقع الدكتور محمد سعيد الغامدي.